

روايات عالمية للجيب



Looloo

www.dvd4arab.com

تأليف : ر. ل. ستيفنسون
ترجمة وإعداد :
د. أحمد خالد توفيق

دكتور جيكل
ومستتر هايد

المؤلف



هذا هو لقائنا الثاني مع
(ر.ل. ستيفنسون) كاتب
المغامرة البريطاني عظيم
الشهرة .. وقد أثرت أن أعيد
نشر نفس النبذة السابقة
كما هي :

لو أن أحداً حاول أن يذكر
قائمة بأفضل عشر قصص

مغامرات في تاريخ الأدب ، لكان من المحتم أن
تتضمن القائمة قصة (جزيرة الكنز)
لـ (ر.ل. ستيفنسون) . وسوف يتكرر الأمر ذاته
لو اخترنا قائمة من خمس قصص ، أو ثلاث
قصص ، ولو اخترنا قصة واحدة لكان هناك احتمال
لا بأس به أن تكون هي (جزيرة الكنز) ..

روايات عالمية العجب

سلسلة جديدة ، تقدم لك أروع ما يزخر به الأدب
العالمي ، في مختلف صنوفه ..
من الألغاز البوليسية إلى الرواية الرومانسية ..
من عالم المغامرات إلى آفاق الخيال ..
من الفروسية إلى دنيا الأساطير ..
ومن الشرق إلى الغرب ..
وإلى الحضارة ..
وإليك ..

د. نبيل فاروق

كلنا نعرف أحداث القصة ، لكننا لا نعرف شيئاً
تقريباً عن مبتدعها ..

مولود في (إدنبرة) عام ١٨٥٠ .. دارس للقانون ..
معتل الصحة إلى الحد الذي يوحى في كل لحظة بأنه
يُحتَضِر الآن ... هذا هو (روبرت لويس ستيفنسون)
شاعرنا وأديبنا الشهير ..

لقد ترك مهنة القانون وتفرغ للأدب ، وكان كثير
الأسفار .. وفي (كاليفورنيا) قابل من ستكون
زوجته ، فعاد معها إلى (أسكتلندا) حيث كتب رائعته
(جزيرة الكنز) في صيف عام ١٨٨١ .

ولم يكن قد كتب أفضل رواياته بعد .. ففي عام
١٨٨٦ قدم لنا رائعته (الحالة الغريبة للدكتور جيكل
ومستر هايد) ، وهي التي صارت إحدى كلاسيكيات
أدب الرعب وعلم النفس معاً .. وقدمتها السينما
مراراً بعد وفاته ..

وفي عام ١٨٨٨ ارتحل إلى (هونولولو) .. ثم
إلى جزيرة (ساموا) من جزر جبل (طارق) حيث
قدم روايته الشهيرتين (كاتريونا) و(الاختطاف) ..

وفي عام ١٨٩٤ انتصر المرض أخيراً بعد صراع
دام أربعة وأربعين عاماً ، ظل كاتبنا طوالها ينتظر
نهائيه في كل لحظة ..

مات وهو يملئ روايته (سيد الأسماك في
هرميستون) وكأنما الموت لم يطق صبراً حتى يفرغ
من كتابتها .. لقد انتظر طويلاً وهو ذا الوقت قد
حان ...

لكن (ر.ل. ستيفنسون) عاش طويلاً جداً في
وجداننا ، وهو واحد من الموهوبين القلائل الذين لم
يعد أدب المغامرة بعدهم كما كان قبلهم ..

في النهاية نقول إننا نلتقي اليوم مع تحفته
الشهيرة (الحالة الغريبة للدكتور (جيكل) والمستر

قائمة بأشهر أعمال (ر.ل. ستيفنسون)

جزيرة الكنز .

كاتريونا .

الحالة الغريبة لـ . د . (جيكل) ومستر (هايد) .

الاختطاف .

رحلة داخلية .

دراسات مألوفة للإنسان والكتب .

الليالي العربية الجديدة .

الأمير أوتو .

الرجال السعداء .

في بحر الجنوب .

قصص وحكايات خيالية .

الصلوات .

الأب داميان .

عقلة مسيحية .

(هايد) ، والتي ترجمت كثيراً جداً ، لكنني لاحظت أن كثيراً من شباب القراء عندهم فكرة عامة عن الموضوع لكن الرواية نفسها لم تقع في يد أحدهم .. أما الترجمات التي رأيتها - أنا على الأقل - فمختصرة أكثر من اللازم أو مضطربة الأسلوب ، ولم يسعفني الحظ كي أجدها مترجمة بوساطة من هم في وزن (عمر عبد العزيز أمين) أو (حلمي مراد) ، لهذا رأيت أن الجديد الذي أضيفه هنا هو ترجمتها بأسلوب أحاول أن يكون متماسكاً .. فهل أنجح في هذا ؟ القارئ وحده يستطيع الحكم ...

و . (أحمد خالد توفيق)

قصة الباب

كان المستر (أترسون) المحامي رجلاً ذا سحنة مكفهرة ، لا تشرق بابتسامة أبداً .. بارداً نحيلاً قليل الكلام بطيئاً في إظهار عواطفه ، وبرغم هذا كان لحد ما لطيفاً .. وحين كان يجلس مع الأصدقاء ويروى له الشراب ، كان شيء بشري ما يلتصق في عينيه .. شيء لم يجد طريقه قط إلى كلامه . شيء لا يظهر فقط على وجهه الراضى بعد العشاء ، لكن يظهر أكثر في أفعال حياته .

كان صارماً مع نفسه في كل شيء .. وكان يحب المسرح لكنه لم يدخل مسرحاً منذ عشرين عاماً . إلا أنه كان يملك القدرة على تحمل الآخرين ، وكان يميل إلى أن يعاون البشر الذين ورطتهم الآثام .

اعتاد أن يقول :

« أنا أميل إلى أسلوب (قابيل) .. أترك أخى يلقي مصيره بطريقته .. »

وبهذه الصفة كان من أقل الناس شهرة وأقلهم تأثيراً في حيوات العامة . ولم يكن على استعداد لتغيير ولو طفيف في طريقته هذه ..

لا جدال في أن النجاح كان سهلاً بالنسبة للمستر (أترسون) ، لأنه لم يكن من النوع الذي يظهر عواطفه ، وحتى أصحابه كانوا يتمتعون مثله بتلك الطباع البسيطة .. إن من سمات الرجل المتواضع أن يقبل أصدقاءه كما شكلهم له القدر ، وكان المحامي من هذا الطراز . كان رفاقه من أقاربه أو الذين عرفهم لفترة طويلة .. وكانت عواطفه نحوهم كاللابلاب هي نتيجة لمرور الزمن وليس لجدارتهم بها .. على هذا المنوال - بلا شك - كانت الصداقة التي ربطته بمستر (رتشارد إينفيك) قريبه البعيد ،

عظيم الشهرة في البلدة .. وكان اللغز الذي تمنى
كثيرون حله ، معرفة ما الذي وجده هذان الرجلان
في بعضهما ، وما هي المواضع المشتركة بينهما .
قال الذين قابلوهما في نزعات يوم الأحد إنهما
لا يتكلمان في أي موضوع ، ويرحيان براحة ظاهرة
لدى ظهور صديق ثالث . وبرغم هذا فإن الرجلين
كانا يعلقان أهمية بالغة على هذه النزعات ،
ويعتبرانها جوهرة الأسبوع ، بل وكاتا يرجئان
استدعاءات العمل كي لا يقاطعهما أحد .

ذات مرة قادتهما واحدة من هذه الجولات إلى
شارع جانبي في الركن المزدحم من (لندن) . كان
الشارع صغيراً ومما يمكن أن تعتبره هادئاً .. لكنه
كان مركزاً للتجارة المزدهرة طيلة أيام الأسبوع ..
وكان سكان هذا المكان يكسبون جيداً ويأملون في
أن يحققوا أكثر ، وكانت واجهات المحلات تبدو كأنما
تدعوك إليها ، كأنما هي صف من البتعات المبتسمات .

حتى في يوم الأحد برغم أن الشوارع كانت تدارى
سحرها وقد خلت من المارة ، فإنها كانت تتألق كأنها
نار في الغابة على التقيض من البيوت الكثيرة
المجاورة .

كان هناك بابان في ركن المكان ومدخل ساحة ،
وعند هذه النقطة بالذات يوجد مدخل مجموعة من
المباني كنيية المنظر . كان ارتفاع المبنى طابقين
وبلا نوافذ ، ولا شيء إلا باباً في الطابق السفلي ،
والمكان كله يحمل علامات الإهمال والقذارة التي
طلت . لم يكن على الباب الذي امتلأ بالخدوش جرس
ولا مقرعة . وكان مأوى للمتسكعين الذين أشعلوا
أعواد ثقابهم على ألواح ، وأطفال المدارس جربوا
مداهم على جدرانه ، ولمدة تربو على الجبل لم يبد
أن هناك من حاول طرد هؤلاء الزوار العشوائيين
أو إصلاح ما خربوه .

كان مستر (إينفيلد) والمحامي يقفان على الجهة

الأخرى من الشارع الجانبى ، ولكن حين صاروا فى مواجهة المدخل رفع الأول عصاه وأشار وقال :

- « هل لاحظت هذا الباب من قبل ؟ »

فلما رد مرافقه بالإيجاب ، قال له :

- « لقد ارتبط فى ذهنى بقصة عجيبة للغاية .. »

سأله مستر (أترسون) وقد تغير صوته :

- « أحمًا ؟ ما كان هذا ؟ »

- « كان نفس الطريق .. كنت عائداً لدارى من موضع فى نهاية العالم حوالى الثالثة من صباح يوم شتوى مكفهر .. واقتادتنى خطواتى إلى موضع من المدينة لم تكن ترى فيه حرفياً إلا المصاييح . شارع تلو شارع والقوم نيام . شارع تلو شارع كلها مضاعة كأنما هو احتفال .. وكلها خالية كأنما هى كنيسة . فى النهاية صرت كإنسان ينصت وينصت ويتحرق شوقاً لرؤية رجل شرطة . فجأة رأيت شخصين .. الأول كان

شاباً يتجه شرقاً بخطى واسعة ، والآخر كان طفلة فى الثامنة أو التاسعة تعبر الشارع بأسرع ما تستطيع . حسن يا سيدى .. لقد اندفع كلاهما نحو الآخر دون ترتيب عند المنعطف ، وهنا حدث الشيء المريع ..

لقد داس الرجل بهدوء شديد على جسد الطفلة وتركها على الأرض .. لم يكن هناك ما تسمعه ، لكن المشهد كان جهنمياً .

لم يبد لي كرجل وإنما بدا طاغوتاً مقيتاً . ركضت مسرعاً ، أمسكت هذا السيد من ياقته وعدت به إلى حيث كان هناك حشد من الناس حول الطفلة الصارخة . كان هادئاً ولم يبد أية مقاومة .. لكنه نظر لي نظرة كريهة جعلتنى أتفصد بالعرق . كان الناس الذين أحششوا هم أسرة الفتاة .. ثم سرعان ما ظهر الصيدلى الذى كانوا أرسلوها له . حسن .. لم تكن الطفلة فى حال سيئة .. بل كانت أقرب إلى

الخوف كما قال الطبيب ، وهكذا يمكنك أن تتوقع أن
القصة انتهت .

لكن حدث شيء غريب .. لقد شعرت بالمقت لذلك
المسيد من النظرة الأولى ، وكذا أسرة الفتاة التي
كانت أسرة عادية . لكن موقف الصيدلي كان عجيبي .

كان صيدلياً من الطراز المعتاد لا يميزه سن
ولا لون معين . يتحدث بلكنة (إندبره) مميزة قوية ،
وملئاً بالعواطف كموسيقا القرب ذاتها . وكان ينظر
مثلنا إلى سجيننا .. فكنت ترى أن الغنيان والشحوب
يغلبانه ، وكأنما يريد قتله حالاً . عرفت ما كان يفكر
فيه وعرف ما كنت أفكر فيه .. وبالطبع لم يكن
القتل مطروحاً لهذا اخترنا الحل الأفضل التالي .. قلنا
للرجل إن بوسعنا وفي نيتنا أن نصنع فضيحة من
هذا الذي حدث ، ولنسوف يقترن اسمه بالعار من
أدنى (لندن) إلى أقصاها . لو كان له أصدقاء ذوو
شأن فلسوف نعمل على أن يفقدهم .. وطيلة كلامنا



لقد داس الرجل بهدوء شديد على جسد الطفلة وتركها على
الأرض ..

المحتدم معه كنا نبقى النساء بعيداً عنه لأكهن كن
غاضبات كالوحوش . لم أر قط دائرة تتكون من كل
هذه الوجوه الكارهة .. وفي المنتصف يقف الرجل
في برود شرير ساخر . خائف نعم .. يمكن أن أقول
هذا ، لكنه يتجاهلنا كأنه الشيطان ذاته .

قال الرجل :

- « لو أردتم أن تقيموا دعوى بسبب هذا الحادث
فلا حيلة لي .. ما من سيد مهذب يتمنى فضيحة ..
قولوا الرقم الذي تريدون .. »

حسن .. لقد طلبنا منه مائة جنيه لأسرة الفتاة ،
وكان يتمنى أن يتملص لكن كان الشر يادياً علينا ،
من ثم رضح للأمر .. وإلى أين تحسبه ذهب بنا كي
يجلب المال ، إن لم يكن إلى هذا المكان ذي الباب ؟

أخرج مفتاحاً ، ودخل .. ثم عاد لنا بعشرة جنيهات
ذهبية وشيك لحامله موجه إلى مصرف (كوتس) ،

ووقع الشيك باسم لا أستطيع ذكره .. برغم أنه من
صميم القصة ، لكنه كان اسماً معروفاً جيداً ، وكثيراً
ما تراه مطبوعاً . كان التوقيع واضحاً فقط لو كان
أصيلاً ، وقد سمحت لنفسى بأن أقول لمن حولي إن
الموضوع كله مثير للشكوك .. فالرجل لا يدخل بيتاً
في الرابعة صباحاً ويعود بشيك مصرفي عليه توقيع
رجل آخر ، وبقيمة مائة جنيه . لكن الرجل كان أقرب
إلى الهدوء والسخريّة ، وقال لنا :

- « لا تقلقوا .. سأبقى معكم حتى تفتح المصارف
وأصرف الشيك بنفسى .. »

وهكذا اتجهنا جميعاً إلى شقتي وأمضينا باقى
الليل هناك ، وفي الصباح اتجهنا مجموعة واحدة
إلى المصرف . قدمت الشيك بنفسى وقلت
للمصراف إن لدى كل ما يدعوني للشك في أن
التوقيع مزيف . لكنهم وجدوا أن الشيك صحيح
تماماً .

قال مستر (أترسون) :

- « توت توت توت ! »

قال مستر (إينفيلد) :

- « نعم .. أرى أنك تشعر بما أشعر به .. هي قصة سيئة .. لأن هذا للرجل كان من طراز لا تستطيع التعامل معه .. رجل ملعون فعلاً .. بينما الشخص صاحب الشيك رجل شديد اللياقة عظيم الأهمية .. وما يجعل الأمر أسوأ أنه واحد من رفاقك الذين يعملون الخير .. ابتزاز على ما أحسب .. رجل شريف يدفع ماله لأحد الأشقياء الذين عرفهم في شبابه . ونتيجة لهذا أطلق على ذلك البيت اسم (بيت الابتزاز) . برغم أن هذا لا يفسر كل شيء كما تعلم .. »

هنا سألته مستر (أترسون) بغثة :

- « ولا تعرف إن كان من سحب الشيك من حسابه يعيش هناك ؟ »

أجاب مستر (إينفيلد) :

- « مكان مناسب .. أليس كذلك ؟ لكني لاحظت عنوانه .. إنه يعيش في مربع سكني آخر .. »

- « ولم تسأل قط عن المكان ذي الباب ؟ »

- « لا يا سيدي .. إن لي ميلاً معيناً هو أنني أشعر بعدم راحة نحو توجيه الأسئلة .. ثمة شيء مشترك بين توجيه الأسئلة ويوم الحساب .. وحين توجه سؤالا تشعر بأنك رميت حجراً .. تجلس على الجبل وترقب الحجر وهو يتدحرج لأسفل محرّكاً أحجاراً أخرى .. وفي النهاية تهوى الضربة على رأس طائر لطيف (آخر من تفكر فيه) بينما هو في حديقته الخلفية ، وعندها تضطر الأسرة إلى تغيير اسمها .. »

- « لا يا سيدي .. هذه قاعدة بالنسبة لي .. كلما بدا الأمر غريباً كلما أحسنت صنفاً بعدم التساؤل .. »

قال المحامي :

- « قاعدة طيبة جداً .. »

استطرد مستر (إيفيلد) :

- « لكنى درست للمكان بنفسى .. بدا بصعوبة منزلاً .. لا يوجد باب آخر وما من أحد يدخل أو يخرج من هذا ما عدا السيد الذى حكيت قصتى عنه .. هناك ثلاثة نوافذ تطل على الساحة فى الطابق الأول .. النوافذ مغلقة دوماً لكنها نظيفة غالباً . وهناك مدخنة ينبعث منها الدخان ، فلا بد أن هناك من يعيش به .. وبرغم هذا ليس الأمر مؤكداً لأن المباني متلاصقة متلاحمة بحيث لا تستطيع أن تعرف متى يبدأ واحد وينتهى الآخر .. »

ومشى الاثنان لمدة فى صمت ، ثم قال مستر (أترسون) :

- « (إيفيلد) .. إن قاعدتك تلك طيبة .. »

أجاب (إيفيلد) :

- « نعم .. أعتقد هذا .. »

- « ولكن برغم هذا ، هناك ما أريد معرفته .. أريد أن أسأل عن اسم الرجل الذى داس الطفلة .. »
- « حسن .. لا أرى أى أذى قد يتجم عن هذا .. كان رجلاً يحمل اسم (هايد) .. »

- « هم م م ! وأى نوع من الرجال هو ؟ »

- « ليس من السهل وصفه .. شىء ما مقبض .. شىء كريبه .. لم أر قط رجلاً كرهته إلى هذا الحد ، وبرغم هذا لا أعرف السبب .. لا بد أنه مشوه بشكل ما .. إنه يعطى انطباعاً بالتشوه ، برغم أننى لا أعرف كيف .. لا يا سيدى .. إننى لا أستطيع وصفه . ليس الأمر بسبب ضعف الذاكرة لأننى أراه فى هذه اللحظة أمام عيني .. »

مشى مستر (أترسون) من جديد صامتاً ومن الواضح أنه كان يقيم الأمور :

- « متأكد من أنه كان يحمل مفتاحاً ؟ أعرف أن الأمر غريب .. والحقيقة هي أن سبب عدم سؤالي عن اسم الشخص الآخر هو أنني أعرفه فعلاً .. لو كان في قصتك عدم دقة فمن الخير أن تصحيحها الآن .. »

قال الآخر في ضيق :

- « كان يجب أن تحذرنى .. لكنني كنت دقيقاً إلى درجة التحذيق لو شئت أن تعتبر الأمر كذلك .. إن الرجل كان معه مفتاح وأكثر من ذلك .. ما زال المفتاح معه .. رأيته معه منذ أسبوع .. »

تنهد مستر (أترسون) في عمق ، ولم يقل شيئاً ، فقال الشاب :

- « هذا درس آخر يعطى المرء ألا يقول شيئاً .. إنني خجول من طول لساني ، فدعنا نتفق على ألا نرجع لهذا الموضوع ثانية .. »

قال المحامي :

- « من كل قلبي .. وإنني لأصافحك واعدًا بذلك يا (ريتشارد) .. »



البحث عن مستر (هايد) ..

في هذه الليلة عاد مستر (أترسون) إلى بيته العزابي ومضوياته منخفضة .. جلس يتناول العشاء دون شهية حقيقية . كان من عاداته يوم الأحد أن يجلس بعد الطعام جوار النار ويعكف على بعض الدراسات الدينية ، حتى يذق جرس الكنيسة المجاورة عند منتصف الثانية عشرة ، عندها يذهب قاتعاً هادئاً إلى الفراش . إلا أنه في هذه الليلة دخل لغرفة العمل ، وهناك فتح الخزانة ، وأخذ من أكثر أجزائها خصوصية مظلوماً موقفاً عليه باسم (وصية د. جيكل) .

وجلس مكفهر المزاج ليدرس محتواها .

كانت الوصية بخط اليد لأن مستر (أترسون) - برغم أنه كان مسئولاً عنها - رفض أن يعطى أية مساعدة في كتابتها . كانت توصي بأنه في حالة وفاة

(هنرى جيكل) . تَنَقَّل كل أَملاكه إلى صديقَه
والمستفيد من وصيته (إدوارد هايد) ، لكن هذا فى
حالة اختفاء د. (جيكل) غير المبرر لفترة أكثر من
ثلاثة أشهر قمرية .

على المدعو (هايد) وقتها أن يحل محل المدعو
(جيكل) دون تأخير ، ومن دون دفع أية أعباء أكثر
من دفع مبالغ بسيطة لإدارة منزل د. (جيكل) .

ظلت هذه الوصية قذى فى عين المحامى لفترة
طويلة . كانت تشير نفوره كمحام ومحب للنواحي
المألوفة والعقلانية فى الحياة . وكان جهله بـ (هايد)
مما زاد من مقتنه للموضوع . الآن فجأة صار
يعرف ..

قال وهو يضع الأوراق البغيضة فى الخزانة :

- « حسبت أن هذا جنون .. والآن بدأت أخشى أن
يكون علرا .. »

وإذ أنهى هذا ارتدى معطفًا واسعًا ، وانطلق قاصداً
ميدان (كافنديش) .. قلعة الطب حيث يستقبل صديقه
د. (لانيون) مرضاه فى داره . وكان قد فكر :

- « لو كان هناك شخص يعلم ، فهو (لانيون) .. »
رحب به رئيس الخدم الوقور فقد كان يعرفه .

اقتاده على الفور إلى قاعة الطعام حيث يجلس
د. (لانيون) وحيداً مع شرايه . كان رجلاً ودوداً
متأنقاً بصحة جيدة . ابيض شعره قبل الأوان ،
وله طباع صاخبة محددة . حين رأى مستر
(أترسون) وثب من مقعده ورحب به بكلتا يديه .
كان لطفه يبدو إلى حد ما مسرحياً لكنه ينبع عن
عاطفة أصيلة .

كنا صديقين منذ أيام المدرسة . كلاهما يحترم نفسه
والآخر ، والأهم أنهما كاتا رجلين ينعم كل منهما
بصحبة زميله .

بعد كلام عام ، تطرق المحامي إلى الموضوع الذي
احتل تفكيره بشكل مزعج .

- « اعتقد يا (لانيون) أنني وأنت أقدم صديقين
لدي (هنري جيكل) ؟ »

ضحك د. (لانيون) :

- « أتمنى لو كنا أصغر سنًا ، لكن أحسبنا
كذلك .. وما في ذلك ؟ لا أراه إلا فيما ندر
الآن .. »

قال مستر (أترسون) :

- « حقًا ؟ حسبت بينكما ربطة اهتمام
مشترك .. »

كانت الإجابة :

- « كنا .. لكن كان هذا منذ عشرة أعوام ،
حتى بدأ (جيكل) يضطرب عقليًا .. وبرغم أنني
مازلت مهتمًا به من أجل خاطر الصداقة ، فبأنني

رأيت منه من الهراء غير العلمي ، ما كان يكفي
للتفريق بين (دامون) و (بيتياس) (*) .. »

شعر مستر (أترسون) ببعض الراحة لهذه
الغضبة .. وقال لنفسه : مجرد خلاف علمي لا يعني
أن الأمر خطير .. بعد قليل وجه السؤال الذي جاء
من أجله :

- « هل قابلت قط أحد المستفيدين منه ويدعى
(هايد) ؟ »

كرر (لانيون) الاسم :

- « (هايد) ؟ لم أسمع عنه قط .. »

كان هذا هو قدر المعلومات الذي حمله المحامي
معه إلى فراشه الضخم الذي ظل يتقلب عليه حتى

(*) مصرب مثل في الصداقة والوفاء (دامون) قدم نفسه للسجن
والإعدام بدلًا من صديقه (بيتياس) إلى أن ينهى هذا الأخير بعض
اعماله . وقد علا (بيتياس) لصديقه قبل الإعدام كما وعد .

بدأت ساعات النهار الصفري تنمو . كانت ليلة
بلاراحة لعقله المنهك الذى تحاصره الأسئلة .

فى السادسة صباحاً دقت أجراس الكنيسة قرب
مسكن مستر (أترسون) .. وكان ما زال يفكر فى
المشكلة . حتى هذه اللحظة كانت المشكلة تحير
جانبه الفكرى أما الآن فقد راح خياله يعمل بدوره .

إذ راح يتقلب فى الظلمة جوار النافذة التى تغطيها
الستائر ، راحت قصة مستر (إنفيلد) تتردد فى ذهنه
فى حشد من الصور .

كان يرى الأضواء فى مدينة مظلمة ثم يرى
شخصاً يمشى بخفة .. ثم طفلة تركض نحو بيت
الطبيب . يلتقى الاثنان فإذا بالإعصار البشرى يضرب
الطفلة ومضى غير مبال بصراخها .

لكن الرجل كان بلا وجه .. أو له وجه ما تكاد
تأمله حتى يذوب ويраوغك .. لهذا راح ينمو فى

نفسه شغف شديد إلى أن يرى ويستوعب وجه ذلك
المستر (هايد) .

كان يعتقد أنه لو ثبت عينيه عليه لتلاشى الغموض
كعادة الأشياء الغامضة حين تتفحصها بعناية . سيفهم
سر خضوع صاحبه أو عبوديته وسر غربة الوصية .
على الأقل سيكون هذا وجهاً جديراً بالرؤية . وجهاً
جديراً بالمقت .

منذ هذا اليوم اعتاد مستر (أترسون) أن يتصيد
النظرات إلى ذلك الباب فى الشارع الجانبى . فى
الصباح قبل ساعات العمل ، وعند الظهيرة حين يكثُر
العمل ، وفى المساء فى ضوء قمر المدينة الضبابى .
فى كل الأضواء وكل ساعات العزلة أو الزحام .

وقال لنفسه :

- « لو كان هو مستر (هايد) فلنا مستر (سيك) ! »

(*) هذا لعب بالألفاظ فـ (هايد) معناها (يختبئ) ، و (سيك)
معناها (يبحث) و (هايد أند سيك) هى لعبة الاستغماية عدنا ..

فى النهاية تلقى الجزاء على صبره . كانت ليلة
حسنة الطقس بلا أمطار ، والشوارع نظيفة كأرض
مرقص . والأضواء التى لا تهتز تلقى ضوءاً ثابتاً .

فى العاشرة حين أغلقت المتاجر ، صارت للشوارع
الجانبية مقفرة ، وساد الصمت ما عدا أصوات
المنازل الخافتة وصارت أنباء وصول أى قادم تسبقه
بوقت طويل .

شعر مستر (أترسون) بخطوات خفيفة تدنو .
وكان قد اعتاد فى جولاته الليلية ذلك التأثير الذى
تتعالى فيه خطوات شخص ما زال بعيداً ، واضحة
مميزة عن ضوضاء المدينة . لكن لم يثر شيء
انتباهه من قبل بهذه الحدة ، وبقعه شعور خفى
بالنجاح إلى أن يتوارى فى الفسحة .

دنت الخطوات ، وتعالى إذ اقتربت من نهاية
الشارع . واستطاع المحامى من مكنه أن يعرف
نوع الرجل الذى سيتعامل معه .

كان صغير الحجم بسيط الثياب . وكان منظره
منفراً حتى على هذه المسافة . لكنه تقدم مباشرة إلى
الباب وهو يخرج مفتاحاً من جيبه كأنه شخص يدنو
من دارة الخاصة .

خرج مستر (أترسون) من مكنه ولمس كتفه
وقال :

- « مستر (هايد) على ما أظن ؟ »

تراجع مستر (هايد) منكمشاً وأطلق شهيقاً عالياً ،
لكن ذعره كان وقتئذ ، وبرغم أنه لم ينظر للمحامى
فى عينه فبأنه أجاب ببرود :

- « هذا اسمى .. ماذا تريد ؟ »

- « أرى أنك داخل .. أنا صديق قديم للدكتور
(جيكل) .. مستر (أترسون) من شارع (جونت) ..
وخطر لى أنك ربما تتعرفنى .. »

- « لن نجد الدكتور (جيكل) .. فهو ليس بالدار .. »

ثم فجأة ودون أن ينظر سأل : - « كيف عرفتني ؟ »

قال مستر (أترسون) :

- « من جهتك .. هلا قدمت لي خدمة ؟ »

- « بكل سرور .. ما هي ؟ »

- « هلا سمحت لي برؤية وجهك ؟ »

بدا التردد على مستر (هايد) ، ثم فجأة رفع رأسه بنوع من التحدي ولثوان تبادل الاثنان النظرات لثوان .

قال مستر (أترسون) :

- « الآن سأعرفك لو قابلتك ثانية .. قد يكون هذا ذا نفع .. »

قال مستر (هايد) :

- « ربما أفادك كذلك أن تعرف عنواتي .. »

وأعطاه عنواتا في حي (سو هو) .

فكر مستر (أترسون) :

- « يا إلهي الرحيم ! أتراه هو الآخر يفكر في الوصية ؟ »

لكنه أبقى أفكاره لنفسه وغغم في لمتان للعنوان .

- « والآن .. كيف عرفتني ؟ »

فكانت الإجابة :

- « عن طريق أوصافك .. »

- « ومن وصفني ؟ »

- « إن لنا أصدقاء مشتركين .. »

- « أصدقاء مشتركين ؟ ومن هم ؟ »

قال المحامي :

- « (جيكل) على سبيل المثال .. »

صاح (هايد) فى غضبه :

- « لم يقل لك شيئاً قط .. ما كنت أحسبك خليفاً
بالكذب .. »

قال مستر (أترسون) :

- « هلم .. هذه ليست باللغة المناسبة .. »

انفجر الآخر فى ضحكة وحشية ، وفى اللحظة
التالية كان قد فتح الباب وتوارى داخل المنزل .

وقف المحامى برهة بعدما فارقه مستر (هايد)
شاعراً بعدم الراحة . ومضى يمشى فى الشارع واضعاً
يده على حاجبيه من حين لآخر كأنه رجل فى حيرة
عقلية شديدة . كانت المشكلة التى يواجهها من
الطرائق الذى لا يحل إلا قيعا ندر ..

كان مستر (هايد) قصير القامة شاحباً ، ويعطى
انطباعاً بالتشوه دون تشوه حقيقى يمكن تمييزه .
وتعامل مع المحامى بمزيج من الجبن والجرأة ..

وكان صوته مبحوحاً مهشماً .. كلها كانت صفات
ضده .. لكنها لا تبرر كل الكراهية والاشمئزاز
والخوف التى شعريها مستر (أترسون) تجاهه .

- « فليرحمنى الله .. لم يبد لى الرجل آدمياً .. بدا
لى شيء بدائى فيه .. أم هو إشعاع الروح التى
تعكس محتواها الكريه ؟ فليرحمنى الله يا عزيزى
(جيكل) المسكين .. فاته لو كان بوسعى أن اقرا
توقيع الشيطان على وجهه ، فإن أوضح توقيع هو
هذا المرتسم على وجه صديقك الجديد .. »

عند ركن الشارع الجانبى ، كان مربع من البيوت
العتيقة أكثرها خال من السكان ، لكن أحدها وهو
الثانى عند الناصية كان مسكوناً بالكامل ، وعلى بابيه
الذى بدا عليه الثراء والترف ، توقف مستر
(أترسون) ودى . وظهر خادم عجوز .

سأله المحامى :

- « هل دكتور (جيكل) هنا يا (بول) ؟ »

- « سارى يا مستر (أترسون) »

وسمح للضيف بالدخول إلى قاعة واسعة مريحة خفيفة السقف . بها مدفأة كعادة بيوت الريف . كانت القاعة التى ينتظر فيها مفضلة لدى صديقه الطبيب ، وحتى (أترسون) كان يهوى الكلام عنها كأكثر الغرف بهجة فى (لندن) . لكن الليلة كانت هناك رعدة فى دمه .. إن مرأى (هايد) كان يثقل على روحه . شعر بغثيان ومقت للحياة ، وفى كآبته شعر بالتوجس من الظلال المتراقصة بفعل النار .

شعر بخزى من نفسه حين عاد (بول) ليخبره أن د. (جيكل) قد رحل .

- « يبدو لى أن سيدك يحمل ثقة بالغة تجاه ذلك المدعو (هايد) .. »

قال (بول) :

- « نعم يا سيدى .. حقاً .. لدينا أوامر جميعاً بأن نطيعه .. »

سأله مستر (أترسون) :

- « لا أعقد أننى قابلت مستر (هايد) من قبل .. »

أجاب الخادم :

- « أوه .. لا يا سيدى .. هو لا يتناول الطعام هنا أبداً .. حقاً نكاد لا نراه فى هذا الجزء من المنزل .. إنه يخرج ويدخل من المختبر .. »

- « حسن . عمت مساء يا (بول) .. »

وعاد المحامى لداره بقلب مثقل .. وفكر :

- « (هنرى جيكل) المسكين .. عقلى يخبرنى أنه غارق فى مياه عميقة .. كان متهوراً فى شبابه لكن فى القاتون الإلهى قد لا تفر بأثامك للأبد .. لا بد أن الأمر كذلك .. شبح خطينة قديمة .. سرطان عار أخفاه : لكن العقاب قادم .. بعد أعوام نسيت فيها الذاكرة وتغاضى حب الذات عن الخطأ .. »

وراح يفتش في خوف في ماضيه عن أمور مماثلة ..
عن عفريت علية قد يثب منها الآن .. لكن صباه كان
خالياً من الأخطاء .. فليلون من الناس من يستطيعون
تأمل صباهم بهذه الجسارة .. وبرغم هذا كانت هناك
مرات هوى فيها إلى الحضيض .. ومرات ارتفع فيها
إلى السمو نتيجة الآثام التي دنا منها وتحاشاها ..

هنا عاوده بعض الأمل :

« هذا المدعو (هايد) .. لو درسنا ماضيه لوجدنا
خطايا وأسراراً سوداء .. أسراراً لو قورنت بأسوأ
ما قارقه المسكين (جيكل) ، لكنت كضوء الشمس .
الأمور لا يمكن أن تستمر هكذا .. أشعر بالرعب حين
أتخيل هذا المخلوق يتملأ كلص إلى غرفة نوم
(جيكل) .. يا له من منظر تراه عند الاستيقاظ ! والخطر في
هذا ! لو أن (هايد) عرف بوصية (جيكل) فلن يطيق صبراً
على الميراث . فقط لو أن (جيكل) يتركني أفعل .. »

ولم عنيه رأى بوضوح شفق بنود الوصية الغريبة .



د . جيكل كان مطمئناً ..

بعد أسبوعين ، وبخط حسن بالفعل ، دعا الطبيب
إلى العشاء خمسة أو ستة من أصدقائه القدامى .
كلهم أذكفاء حسنو السمعة ، وقد افتعل مستر
(أترسون) أن يبقى بعدما رحل الآخرون . لم يكن
هذا ترتيباً جديداً بل شيئاً خطط له مراراً من قبل .
وقد جلس د . (جيكل) أمام النار .. وهو رجل ضخم
متين البنيان ، له وجه أملس في الخمسين من عمره ،
عليه مسحة مأكرة نوعاً لكن عليه كذلك كل أمارات
الرفقة والكفاءة . وكان يوسعك أن ترى من نظراته
أنه يحمل مودة مخلصه دافلة للمستر (أترسون) .

قال مستر (أترسون) :

« أردت أن أتكلم معك يا (جيكل) .. هل تعرف

وصيتك تلك ؟ »

كان بوسع مراقب حذر أن يرى أن الموضوع غير
سار لكن الطبيب تناوله ببساطة :

- « واعزيزي (أترسون) .. أنت تعس للحظ بعمل
كهذا ، وأنا لم أر قط شخصاً أكثر انزعاجاً بسبب
وصيتي تلك .. ما لم يكن مدعى العلم المدعو
(لانيون) هذا بما يقوله عن هرطقتي العلمية ..
أعرف أنه رجل طيب فلا تقطب .. شخص ممتاز
أتمنى أن أراه يوماً .. لكنه مدعى علم ضيق الأفق
برغم هذا .. »

- « على كل حال أنا أكرر .. لقد كنت أرمس ملضى
(هايد) .. »

شحب وجه الطبيب وبدأ السواد في عينيه ..
وقال :

- « لا أبغى سماع المزيد .. حسبت أن هذا موضوع
اتفقنا على تجاهله .. »

- « ما سمعته كان كريهاً .. »

- « لن يحدث تغييراً .. أنت لا تفهم وضعي .. أنا
في وضع أليم يا (أترسون) . وهو من الأوضاع التي
لا يمكن إصلاحها بالكلام .. »

قال (أترسون) :

- « (جيك) .. أنت تعرفني وتعرف أنك تستطيع
الثقة بي .. ولا تشك في أن بوسعي إخراجك مما أنت
فيه .. »

- « أعرف هذا يا صاحبي .. وثق أنني لو احتجت
إلى إيمان فأتت أول من أفكر فيه على وجه الأرض ..
لكني أريد الآن أن تترك عقلك يستريح .. »

فكر (أترسون) قليلاً وهو يرمق النار . في النهاية
قال وهو ينهض :

- « لا أشك في أنك مصيب .. »

- « ثمة نقطة أخيرة مهمة .. الرجل يهمنى جداً ..
أعرف أنك قابلته وأنه كان فقط معك .. هو قال لي
ذلك .. لكنى بالفعل مهتم .. مهتم للغاية بهذا
الشباب .. ولو اختفيت يا (أترسون) فإبنى أرجو أن
تعدنى بأن تتولى أمره وتعطيه حقه كاملاً .. ولسوف
أزيج عينا عن كاهلى لو أنك وعدتنى .. »

قال المحامى :

- « لا أستطيع التظاهر بأننى سأحبه يوماً ما .. »
- « لم أطلب هذا .. فقط طلبت العدل .. طلبت أن
تجلب له حقوقه حين لا أعود أنا هنا .. »

أطلق (أترسون) تنهيدة وقال :

- « حسن .. أعدك .. »

* * *

قضية مقتل (كارو) ..

بعد عام تقريباً فى 18 أكتوبر ، اهتزت (لندن)
لجريمة قتل وحشية ، بالإضافة لمنصب القتل المهم .

كانت التفاصيل قليلة وغريبة . كانت هناك خادمة
تعيش وحدها فى منزل لا يبعد عن النهر ، قد صعدت
لفراشها فى الحادية عشرة مساءً . وبرغم أن
الضباب لف المدينة فى ساعات الفجر الأولى ، فإن
بداية الليل كانت بلا غيوم وكان الزقاق الذى تطل
عليه نافذة الخادمة بضوؤه القمر جيداً .

يبدو أنها شعرت بنزعة رومانسية لأنها جلست
على صندوق تحت النافذة وغرقت فى أحلام
شاعرية . وتقول إنها لم تشعر قط بكل هذا السلام
مع العالم والرجال . لكنها رأت رجلاً متقدماً فى

العمر وسيمًا ، أشيب الشعر يدنو من الزقاق . ومن
الجهة الأخرى اتجه نحوه سيد آخر ضئيل الحجم
جداً .. ثم تقارب الرجلان للكلام (تحت عينيها
بالضبط) فاتحنى الأشيب وحيا الآخر بطريقة غاية
فى التهذيب . وإن كان من الواضح أن من أدى له
هذه التحية لم يكن ذا أهمية .

أثار دهشتها أن تدرك أن الآخر كان من يدعى
مستر (هايد) وهو رجل زار سيدها من قبل ، وكانت
تحمل تجاهه نفورا معينا . كان يحمل فى يده عصا ..
وبدا أنه لا يتكلم على الإطلاق .. بدا كأنما يسمع
بنفاد صبر ..

وفجأة انفجر فى غضب ملتهب .. وراح يضرب
الأرض بقدمه .. كأنه مجنون .

تراجع السيد إلى الوراء وقد دهش .. هنا فقد
(هايد) كل تحكم فى ذاته ، وهوى على الرجل
بعضاه ليسقط أرضا .. ثم فى اللحظة التالية

- وبجنون كجنون قرد - راح يدوس ضحيته بقدميه
وتحت وابل من الضربات حتى لتسمع بوضوح
صوت تهشم العظام .

وعند رؤيتها هذا المشهد الشنيع غابت الخادمة
عن الوعي .

حين عادت لوعيتها كانت الثانية بعد منتصف
الليل ، فطلبت الشرطة . وكان القاتل قد رحل من
زمن ، لكن ضحيته كانت فى وسط الزقاق مشوهة
بغف . وكانت العصا التى تم بها القتل مهشمة
من المنتصف برغم أنها من نوع نادر صلب ،
وقد بقى أحد النصفين فى الميزاب . كانت على
جثة الضحية حافظة وساعة ذهبية ، لكن لا أوراق
إلا من مغلف مفلق وعليه طابع ، كان يحمل اسم
المستر (لئرسون) .

حمل هذا الخطاب إلى الرجل حين غادر فراشه فى
الصباح ، فلم يكذب يسمع التفاصيل حتى قال :

- « لن أقول شيئاً إلى أن أرى الجنة .. هذا الأمر
خطر جداً فارجو أن تنتظروا حتى أبدل ثيابي .. »
وبنفس الوجه الجاد التهم إقطاره متعجلاً ثم هرع
إلى قسم الشرطة حيث حملوا الجسد .

قال وهو يهز رأسه :

- « نعم .. أعرفه .. يوسفنى أن أقول إن هذا
سير (داتفرز كارو) .. »
صاح للضابط متعجباً :

- « يا إلهي الرحيم ! هل هذا ممكن ؟ »

وفى اللحظة التالية بدأ الفضول المهني في
عينيه .

- « لسوف يحدث هذا ضجة .. لكن ربما كان
بوسعك أن ترشدنا إلى الرجل .. »

كان مستر (أترسون) متخوفاً من ذكر اسم



وهوى على الرجل بعصاه ليستقط أرصاً ثم في لحظة
التالية .. ويحسون كحسوس قرد - ر ح يدوس صحيفته بقدميه

(هايد) ، لكنه ما إن رأى نصف العصا لم يستطع أن يشك أكثر . لأنه أهدى بنفسه هذه العصا منذ أعوام إلى الدكتور (جيكل) .

- « لو أتيت معي في عربتي ، فأعتقد أن بوسعي أن آخذكم إلى بيته .. »

كانت التاسعة صباحاً وقد بدأ الضباب يغمر الشوارع .. وكانت مصابيح حسي (سوهو) مضاءة وهاجة .. تبعث في نفس المحامي أنه يرى شوارع مدينة عجيبة في كابوس .

كانت أفكاره في أشد حالات الكآبة ، ونظر إلى مرافقه ف شعر بالخوف من القاتون والشرطة ، أولئك الذين يمكن أن يهاجموا أكثر الناس شرفاً ..

دنت العربية من العنوان فارتفع الضباب كاشفاً عن مطعم .. ومتجر للبيع بالتجزئة .. وأطفال مشعثين مغبرين .. ثم هبط للضباب من جديد بنياً كالغبر يعز له

عما يحيط به من حقارة . كان هذا هو منزل صديق (هنري جيكل) المفضل . لرجل سيرث ربع مليون جنيه إسترليني .

فتحت لهم الباب عجوز وجهها بلون العاج ، وشعرها فضي . وكانت لها نظرة شريرة دارتها بنوع من النفاق ، وإن كانت مهذبة للغاية . وقالت لهم إن هذا مسكن مستر (هايد) لكنه ليس في الدار . لقد انصرف منذ ساعة ولا غرابة في هذا لأن عاداته غير منتظمة ، وعلى سبيل المثال لقد مر شهران لم تره فيهما إلا ليلة أمس .

قال لها المحامي :

- « حسن .. لكننا نريد تفقد حجرات المنزل .. »

وحين بدأت المرأة توضح أن هذا مستحيل ، قال لها :

- « من الخير أن أخبرك من هذا الرجل .. إنه المفتش (نيوكومن) من (سكوتلانديارد) .. »

بدا سرور كره على وجه المرأة وقالت :

- « أه ! هو في ورطة .. ماذا فعل ؟ »

تبادل مستر (أترسون) والمفتش النظرات :

- « لا يبدو شخصية محبوبة جداً .. والآن ليتها للمرأة
الطبية دعيني وصاحبي نلق نظرة على الداخل .. »

في المنزل كله لم يكن مستر (هايد) يستعمل
إلا غرفتين ، لكنهما كانتا مفروشتين بعناية وترف .
كانت الأطباق من الفضة والبياضات أنيقة وصورة
جميلة معلقة على الجدار ، افترض (أترسون) أنها
هدية من د . (جيكل) الذي كان ذواقة للفنون . لكن
الغرف كانت تعطى انطباعاً بالتفتيش .. الأكراج مفتوحة
والسترات على الأرض مفتوحة الأكراج ، وكومة من
الرماد في الموقد توحى بأن مجموعة أوراق قد تم
حرقها . وتبين المفتش وسط الرماد كعب دفتر شيكات ..
أما النصف الآخر من العصا فكان خلف الباب .

وكان المفتش يشعر برضا بالغ .. قال
د (أترسون) :

- « يمكنك الاعتماد على هذا يا سيدي .. لقد
ظفرت به .. لا بد أنه فقد عقله وإلا ما ترك العصا
ودفتر الشيكات هنا .. ليس علينا إلا أن ننتظره في
المصرف .. »

لكن هذا الجزء الأخير لم يكن سهلاً لهذا الحد ،
لأن قليلين كانوا يعرفونه ، وحتى رئيسة الخدم لم
تراه إلا مرتين .. ولا أثر لأسرته ولم تلتقط له صور
فوتوغرافية قط ، وقد تناقضت أوصاف من عرفوه
بشكل محير ، كما يحدث مع شهود العيان من
العامة . فقط أجمع الجميع على نقطة واحدة هي ذلك
الإحساس الغالب بالتشوه الذي يوحى به لكل من
يراه .

قصة الخطاب

كانت ساعة متأخرة عصرًا ، حين وجد مستر (أترسون) طريقه إلى باب د. (جيكل) . حيث أدخله (بول) . واقتاده إلى ما كان يعرف عامة بالمختبر أو غرفة التشريح . كان الطبيب قد ابتاع البيت من ورثة جراح مرموق ، وإن كانت ميول (جيكل) بالطبع كيميائية أكثر منها تشريحية .

كانت أول مرة يستقبل فيها المحامي في هذا الجزء من مسكن صديقه ، وقد راح يراقب المعدات العتيقة المتسخة بفضول .. ونظر حوله بشعور مقيت من الغرابة ، وهو يعبر قاعة المحاضرات التي امتلأت يوميًا بالطلاب الشغوفين بالعلم ، الآن هي كنيهة صموت . المناضد مزدحمة بالأجهزة الكيميائية ، والضوء يتسرب معتمًا من قبة الزجاج الضبابية في

السقف . وكانت هناك درجات تقود إلى ممر في نهايته باب مبطن بالقطيفة الحمراء .

عبر هذا الباب ليتم استقباله في مكتب د. (جيكل) . كانت غرفة واسعة تطل على الساحة بثلاث نوافذ مغلقة تسدها القضبان الحديدية . وكان هناك مصباح على رف المدفأة لأن الضباب كان قد بدأ يدخل البيوت ذاتها . وهناك جوار الدفء جلس د. (جيكل) وقد بدا عليه المرض البالغ ، ولم ينهض لاستقبال الزائر . فقط مد له يدا باردة ورحب به بصوت مختلف .

قال له مستر (أترسون) بمجرد رحيل الخادم :

« .. والآن .. هل سمعت الأخبار ؟ »

هز الطبيب كتفيه :

« .. كانوا يصرخون بها في الميادين .. سمعتها

في غرفة الطعام .. »

قال المحامى :

- « كلمة واحدة .. كان (كارو) عميلى وكذا أنت .
وأريد أن أعرف ما أفعله .. لست مجنوناً بما يكفى
كى تخفى هذا الشخص عن الشرطة ؟ »

صاح الطبيب :

- « (أترسون) .. أقسم بالله . أقسم بالله إننى لن
أراه ثانية .. لقد ربطت شرفى بكون علاقتى انتهت
به فى هذا العالم .. وهو كذلك لا يريد عونى . أنت
لا تعرفه .. إنه فى أمان .. أمان بما يفوق الوصف .. »

أصغى المحامى فى كآبة .. لم يحب أسلوب صديقه
المحموم وقال :

- « تبدو واثقاً منه تماماً .. وأمل أن تكون محقاً
بالله عليك . لو وصل الأمر إلى المحاكمة فلسوف
يذكر اسمك .. »

- « واثق تماماً .. لكن هناك شيئاً أرغب فى

استشارتك فيه . لقد وصلنى خطاب لا أعرف إن كان
يجب أن أريه للشرطة أم لا .. أفضل أن أترك الأمر
فى يدك يا (أترسون) فأتأثق بك ثقة عظيمة .. »

- « تخشى أن يتم القبض عليه بوساطته ؟ »

- « لا .. لا أستطيع القول إننى أهتم بمصير
(هايد) .. لقد فرغت منه .. كنت أفكر فى طباعى
التي كشفتها هذه القصة الكريهة .. »

فكر (أترسون) قليلاً .. كان كلام صديقه أنانياً
لكنه مره ..

- « حسن .. دعنى أرى الخطاب .. »

كان الخطاب مكتوباً بخط غريب ، وقد وقع باسم
(إدوارد هايد) ، ويتلخص محتواه فى أن للكاتب الذى
قابل إحسان د. (جيكى) بما لا يستحق من الإساءة ،
لا يريد أن يرهق أحداً بسلامته .. فلهذه طرق للفرار
يعتمد عليها تماماً . وقد راق الخطاب للمحامى كثيراً
ولام نفسه على شكوكة السابقة .

- « هل معك المظروف ؟ »

- « حرقته .. لكن لم تكن عليه أختام من مكتب بريد .. لقد تم التسليم باليد .. أريد منك أن تحكم على الأمر بنفسك تمامًا .. فقد فقدت الثقة بنفسى .. »

قال المحامى :

- « حسن .. سأفكر فى الأمر .. والآن كلمة واحدة .. هل (هايد) هو من أملى شروط وصيتك بصدد ذلك الاختفاء ؟ »

أغلق الطبيب فمه وهز رأسه . فقال المحامى :

- « كنت أعرف هذا .. كان يزعم قتلك .. »

- « لقد تلقيت أكثر من هذا .. تلقيت درسا .. رباها ! »

أى درس تلقيته يا (أترسون) !! »

وغطى وجهه بكفيه .

وفى طريقه للخروج ، توقف المحامى وتبادل بعض كلمات مع (بول) . قال له :

- « بالمناسبة .. ثمة خطاب سلم باليد اليوم .. فكيف كان شكل الذى سلمه ؟ »

لكن (بول) أصر على أنه لم ترد خطابات إلا بالبريد .. ومجرد دوريات .

أنار هذا توجس المحامى من جديد .. بالتاكيد جاء الخطاب عبر باب المختبر .. ربما كتب فى المكتب ، ومعنى هذا أن أمره يجب أن يؤخذ بجدية أكثر .

كان ياتعو الصحف فى للطرقات يصرخون أمام الدار :

- « طبعة خاصة .. اغتيال مفجع لعضو .. برلمان .. »

كانت هذه بمثابة خطبة الجنازة لصديق وعميل ، ولم يستطع ألا يشعر بالتوجس من أن يقحم اسم نبيل آخر فى دوامة الفضيحة . وقد بدأ يشعر برغبة عارمة لطلب النصيح . لن يحصل عليه مباشرة ولكن سيتحايل من أجله .

بعد هذا كان جالساً جوار مدفأة داره مع مستر (جست) ، رئيس كتّبه ، وكان الضباب يخيم فوق المدينة حيث تلتصق المصابيح كأنها العقيق الأحمر . لكن الغرفة كانت مليئة بالبهجة وضوء النيران .

كان يأتمن المستر (جست) على أكثر أسرارهِ .. وكان (جست) يذهب للطبيب كثيراً ويعرف (بول) ، وقد سمع كثيراً عن مستر (هايد) .. وكان رجلاً ذا رأى صائب بالإضافة إلى خبرته في قراءة الخطوط .. فلو قرأ الخطاب الغريب فمن المحتمل أن يعلق .. وهذا التعليق قد يشكل سلوك مستر (أترسون) بعد هذا .

قال (أترسون) :

- « موضوع سير (دانفرز) هذا محزن حقاً .. »

- « نعم يا سيدى .. لقد سبب الكثير من المشاعر العامة .. لابد أن القاتل كان مجنوناً .. »

- « أحب أن أعرف رأيك فى الأمر ، لأن عندى

هنا وثيقة بخط يده .. ولا أعرف ما ينبغى عمله .. إنها مهمة قبيحة .. »

لتمعت عينا (جست) وجلس ليدرس الخطاب باهتمام .
- « لا يا سيدى .. ليس مجنوناً .. لكن هذه يد غريبة .. »

- « وفى جميع الأحوال كاتب غريب .. »

هنا دخل الخادم حاملاً مذكرة .

تساعل الكاتب :

- « هل هذه من د. (جيكِل) يا سيدى ؟ قد عرفت خطه .. هل من شيء خاص ؟ »

- « فقط دعوة للعشاء .. هل تريد أن تراها ؟ »

- « لحظة واحدة مع الشكر يا سيدى .. »

ووضع الكاتب الورقتين جنباً إلى جنب ، وقارن المحتويات ثم قال فى النهاية :

حادثة د. (لانيون) الغريبة ..

مر الزمن ، وعرضت آلاف الجنيهات جائزة لمن يرشد عن قاتل سير (دانفرز) لكن مستر (هايد) اختفى كأنما لم يوجد قط . تم البحث في ماضيه وانتشرت القصص عن فسوة الرجل وحياته الشريرة وعلاقاته الغريبة . لكن أحدا لم يعرف أين هو الآن .

منذ أن غادر داره في (سوهو) صباح الجريمة ، ومستر (أترسون) قد بدأ يشفى من توتره الشديد ويهدأ . لقد تم القصاص لمقتل سير (دانفرز) باختفاء (هايد) ..

الآن وقد زال التأثير الشرير فقد بدأ د. (جيكل) حياة جديدة وخرج من عزلته ، وجدد العلاقات مع أصدقائه .

- « شكراً يا سيدى .. هذه وثيقة مهمة جداً .. »

ساد صمت طويل ثم تساءل (أترسون) :

- « لم قارئتهما يا (جست) ؟ »

قال الكاتب :

- « حسن يا سيدى .. ثمة تشابه استثنائي .. إن اليمين متماثلتان ولكن مع اختلاف ميل الكتابة .. »

قال (أترسون) :

- « هذا أمر طريف .. »

- « بالفعل هو أمر طريف .. »

قلما انفرد مستر (أترسون) بنفسه في تلك الليلة ، وضع المذكرة في خزانته ، وفكر :

- « ماذا ؟ (هنرى جيكل) يزيّف رسالة قاتل ؟ »

وشعر بالدم يجرى بارداً في عروقه .

★ ★ ★

كان معروفًا بالإحسان ، والآن اشتهر بالتدين ..
وقد قام بأعمال خيرة كثيرة . ولمدة شهرين كان
يعيش في سلام تام .

في الثامن من يناير تناول (أترسون) العشاء في
منزل د. (جيكل) مع مجموعة صغيرة .. كان
د. (لانيون) هناك وراح المضيف ينقل عينيه بينهما
كما في الأيام الماضية عندما كانوا أصدقاء
لا يفترون . لكن في اليوم الثاني عشر والرابع
عشر ، لم يسمح للمحامى بالدخول ، وقال
له (بول) :

« إن الدكتور معتكف .. ولا يقابل أحدا .. »

جرب من جديد في الخامس عشر ، فلم يفلح ..
وكان قد اعتاد أن يرى صديقه يوميًا في الشهرين
الماضيين مما جعله يشعر بعدم ارتياح لهذه الوحدة .
في اليوم الخامس اتجه إلى دار (لانيون) .. هناك

على الأقل سمح له بالدخول . لكنه إذ دخل أصابته
الصدمة لم رأى التغير الذي طرأ على وجه الطبيب .
إن شهادة موته مكتوبة على وجهه بوضوح .

لقد شحب وجه الرجل المتورد وضمر جلده . لكن
هذه لم تكن المشكلة .. بل كان الأسوأ هو نظرة
الرعب على وجه الرجل .

كان من غير المتوقع أن الطبيب يخشى الموت ،
لكن هذا ما بدأ (أترسون) يعتقد .

« إنه طبيب ولا بد أنه يعرف حالته .. والمعرفة
شيء لا يتحمله .. »

فلما علق على المظهر أعلن (لانيون) أنه رجل
مقضى عليه .

قال :

« أصابتني صدمة لن أشفى منها أبدا .. والأمر
لن يستغرق أكثر من أسابيع .. حسن .. كانت حياتي

طيبة وقد أحببتها .. أعنى أنني اعتدت أن أحبها ..
أحياناً أفكر فى أننا لو عرفنا كل شيء لفضلنا
الرحيل .. »

لاحظ (أترسون) :

- « (جيك) مريض بدوره .. هل رأيته ؟ »

ارتجفت يدا (أترسون) وقال بصوت راجف :

- « لا أريد أن أسمع شيئاً عن (جيك) .. لقد انتهت
من هذا الشخص ، وأرجو أن تعفينى من التلميح إلى
شخص اعتبره ميتاً .. »

قال (أترسون) :

- « أليس بوسعى عمل شيء ؟ نحن ثلاثة أصدقاء
قدامى يا (لانيون) .. لن نجد الوقت الكافى لتكون
صداقات جديدة .. »

- « لا شيء يمكن عمله .. أماله هو .. »

ثم قال (لانيون) :

- « يوماً ما بعد أن أموت يا (أترسون) ، سوف
تعرف صواب هذا أو خطأ .. لا أستطيع أن
أخبرك .. لو أردت أن تجلس وتتحدث فى مواضيع
أخرى فافعل ذلك .. لكن لو أردت الكلام عن هذا
الموضوع اللعين فلترحل الآن .. »

ما إن عاد (أترسون) إلى داره حتى جلس وكتب
خطاباً لـ (جيك) يشكو عدم السماح له بدخول
منزله ، وموضوع د. (لانيون) .

وفى اليوم التالى وصلته رسالة طويلة مليئة
بالعواطف وأحياناً مائلة للغموض . كانت المشاجرة
مع (لانيون) غير قابلة للإصلاح :

- « لا ألوم صديقاً د. (لانيون) ، لكنى أوافقك على
أنه من الخير لنا ألا نلتقى ثانية أبداً .. من الآن
سأعيش حياة من العزلة التامة وهذا لا يجب أن

يدهشك أو يجعلك تتشكك في صداقتنا . لقد جليت
على نفسي عقاباً لا أستطيع وصفه .. لقد صرت
زعيم الخطاة وزعيم المعذبين كذلك .. وما أحسب
هذه الأرض تحوى موضعاً للعذاب والأهوال مجتمعة
كهذا .. وليس بوسعك أن تعمل شيئاً إلا أن تحترم
صمتي .. »

ذهل مستر (أترسون) .. فهو كان قد حسب السحابة
مرت بالفعل .. وهذا التغير المفاجئ يوحى بالجنون ..
بعد أسبوع رقد د. (لانيون) في فراشه .. وفي
أقل من أسبوعين كان قد مات .

بعد الجنازة التي ملأه الحزن فيها ، أغلق (أترسون)
باب غرفة مكتبه ، وجالساً هناك على ضوء حزين
لشمعة ، ووضع أمامه مطروفاً عليه خاتم صديقه الراحل :

« شخصي لـ (ج.ج. أترسون) وحده .. وفي حالة وفاته
يتم تدويره دون قراءة .. »

شعر المحامي بالخوف من قراءة المحتوى :
- « لقد دقنت صديقاً اليوم ، فماذا لو كلفني هذا
صديقاً آخر ؟ »

لكنه في النهاية حطم الخاتم .. وفي الداخل وجد
مغلفاً آخر كتب عليه :

- « لا يفتح إلا بعد موت أو اختفاء د. (هنري جيكل) .. »
ولم يصدق (أترسون) عينيه .

نعم .. الاختفاء من جديد .. نفس الكلمات كما في
الوصية المجنونة السابقة .. لكن في الوصية كانت
هناك فكرة تأثير (هايد) .. وكان الغرض واضحاً
ومخيفاً ، لكن ما معنى هذا لو كتبته يد (لانيون) ؟

شعر المحامي بفضول بالغ .. وود لو يتجاهل
التحذيرات ويخترق أعماق هذا اللغز ، لكن شرفه
المهني والإخلاص لصديقه المتوفى جعلاه مضطراً
للتفكير . وغاب المغلف في أعماق خزانته .

كان الفضول يخنقه وود لو سمح له صديقه الحى
بالزيارة .. لكنه فى الوقت نفسه كان يرجو ألا يجده
فى الدار ، وأن يتبادل حواراً مع (بول) على الباب
حيث للهواء الطلق وضوء الشمس ، بدلاً من دخول
منزل اليهودية الاختيارية هذا .

لكن (بول) لم يكن يملك أخباراً طيبة .. كانت حالة
تعزال للطبيب تزداد سوءاً .. لم يعد ينام أو يقرأ
وصار يقضى أكثر الوقت فى المختبر .

تكررت هذه التقارير كثيراً واعتادها (أترسون)
حتى إنه صار يقتل من زيارته شيئاً فشيئاً .

★ ★ ★

واقعة النافذة ..

حدث فى يوم الأحد بينما مستر (أترسون) فى
جولته المعهودة مع مستر (إفيلد) ، أن وجدا أنهما
يمشيان فى الشارع الجانبى .
قال (إفيلد) :

« حسن .. لقد انتهت هذه القصة على الأقل ..
لن نرى مستر (هايد) ثانية »

قال (أترسون) :

« أمل أن لا .. هل أخبرتك لى رأيت مرة
وشاركك شعور النفور ؟ »

« وأى غبى حسبتى حين ظننت أننى لا أعرف
أن الأمر يتعلق بالباب الخلفى لمسكن د. جيكل .. »

- « حقاً ؟ ما دام الأمر كذلك دعنا نخط للساحة وننظر
عبر النوافذ .. لأقول لك الحق .. أنا قلق على
(جيكل) البائس .. وحتى وأنا خارج داره اعتقد أن
وجود صديق قد يفيده .. »

كانت الساحة باردة رطبة .. وكانت النافذة في
المنتصف نصف مفتوحة .. وجوارها كاسف الببال
ينشق الهواء بنهم كأنه سجين تعس ، استطاع
(أترسون) أن يرى د. (جيكل) .

صاح أترسون :

- « من ؟ (جيكل) !! أكيد أنك أفضل حالاً .. »

أجاب الطبيب في كآبة :

- « أنا في أسوأ حالي يا (أترسون) .. لن يستمر
الأمر طويلاً حمداً لله .. »

- « أنت تغلق على نفسك كثيراً .. يجب أن تخرج
ليجري دمك مثلي .. هذا هو ابن عمي .. مستر

(إتفيلد) .. د. (جيكل) .. هات قبعتك وتعال
معا .. »

تنهد الطبيب :

- « أنت طيب جداً .. وأتمنى ذلك لكن لا .. لا ..
مستحيل .. لا أجسر .. وأتمنى دعوتكما إلى الداخل
لكن يؤسفني أن المكان غير ملائم .. »

- « لا مشكلة .. لعل خير ما نفعله أن نقف حيث
نحن ونتكلم معك .. »

- « هذا ما كنت لأجازف بطلبه .. »

قالها الطبيب مبتسماً .. ثم فجأة تلاشت البسمة
من وجهه لتحل محلها نظرة هلع وقنوط جمدت الدم
في عروق الرجلين .. وقد أصابهما الهلع إلى حد
أنهما ابتعدا عن النافذة ..

لا يعرفان كيف ابتعدا مذعورين عن الشارع

الجانبى .. حتى وقفنا وتبدلا نظرة .. كاتا صاحبين

تماما وثمة رعب فى عينيهما .. قال (أترسون) :

« فليسامحنا الله .. فليسامحنا الله .. »

فهز (إيفيك) رأسه وواصل السير من جديد صامتين ..

* * *

الليلة الأخيرة

كان مستر (أترسون) يجلس جوار المدفأة ذات ليلة بعد العشاء حين فوجئ بزيارة من (بول) .
فصاح :

« فليرحمنى الله يا (بول) .. ماذا جاء بك هنا ؟ »

ثم نظر نظرة لخرى وقال :

« ماذا وراءك ؟ هل الدكتور مريض ؟ »

قال الرجل :

« مستر (أترسون) .. ثمة شىء خطأ .. »

« إذن اجلس .. هاك كأس من الشراب .. الآن خذ راحتك وقل لى ماذا تريد .. »

أجاب (بول) :

« أنت تعرف طباع الطبيب .. وكيف يغلق على

نفسه .. لقد أغلق مكتبه على نفسه وأنا لم أعد
أطبق هذا .. أنا خائف يا مستر (أترسون) .. »

قال المحامي :

- « والآن أيها الرجل الطيب .. كن واضحاً .. مم
تخاف ؟ »

- « أنا خائف منذ أسبوع .. »

كان منظر الرجل يوضح كلماته تماماً .. وباستثناء
المرّة التي أعلن فيها عن مخاوفه ، لم يرفع رأسه
إلى المحامي قط ..

- « لم أعد أتحمّل هذا .. »

- « هلم .. أرى أن لديك سبباً واضحاً .. ثمة شيء
لا تريد قوله .. فقله .. »

قال (بول) بصوت خشن :

- « أعتقد أن هناك لعبة قذرة .. »

صاح المحامي في مزيج من الخوف والغضب :
- « لعبة قذرة ؟ أية لعبة قذرة ؟ »

- « لا أجسر على الكلام يا سيدي .. لكنك ستأتى
وترى بنفسك .. »

كانت إجابة (أترسون) الوحيدة أن نهض وجلب
قبعته والمعطف .. ولاحظ الارتياح البالغ الذى ظهر
على وجه الخادم .

كانت ليلة باردة من مارس ذات قمر شاحب .
جعلت الريح للكلام عسيراً وبدأ كلّما هي قامت بتنظيف
المارة من الشوارع المزدهمة عادة . وتمنى
(أترسون) لو كان هناك بشر ، فهو لم يشعر قط فى
حياته برغبة كهذه كي يرى إخوته فى البشرية ..
كان يتوقع كارثة .

حين وصلا الميدان كان مغطىاً بالغبار والريح ، وكانت
الأشجار فى الحديقة تضرب الحواجز . هنا تراجع (بول)

الذى كان يتقدم المسيرة .. وبرغم البرد القارس نزع
قبعته وأخرج منديلًا أحمر مسح به حاجبيه . لكن
برغم سرعته لم تكن هذه قطرات عرق المجهود بل
عرق الرعب .. لأن وجهه كان أبيض وصوته خشناً
مبحوحاً حين تكلم .

- « حسن يا سيدى .. ها نحن ذان .. وليحفظنا
الله من حدوث كارثة .. »

- « آمين يا (بول) .. »

قرع الخادم الباب فى توجس فجاء صوت من
الداخل :

- « أهذا أنت يا (بول) ؟ »

- « كله على ما يرام .. افتحوا .. »

حين بخلا كانت الصلاة مضاعة ، وقد وقف كل الخدم
رجالاً ونساء كأنهم قطع من الخراف . عندما رلوا
مستر (أترسون) انفجرت مدبرة المنزل فى نشيج
هستيرى ، وصرخت الطباخة :

- « تبارك الله ! هذا هو مستر (أترسون) جاء
لينقذنا ! »

سأل المحامى فى تعاسة :

- « ماذا ؟ هل كلكم هنا ؟ هذا لا يليق .. سيدكم
لن يكون مسروراً بهذا .. »

قال (بول) :

- « كلهم خائف .. »

ساد الصمت ورفعت الخادمة عقيرتها لتبكي ،
فصاح بها (بول) :

- « اصمتى ! »

قالها بنهجة تشى بانهيار أعصابه ..

- « ناولونى شمعة حالاً .. »

ثم توصل إلى مستر (أترسون) كى يلحق به ،
ومشى إلى الحديقة الخلفية .

- « الآن يا سيدي .. امش برفق قدر الإمكان ..
أريد منك أن تسمع ولا تسمع .. واقبل نصحي
يا سيدي .. لو طلب منك الدخول بأي شكل
فلا تطعه .. »

هنا ارتجفت أعصاب مستر (أترسون) المتوترة
حتى كاد يسقط أرضاً .. لكنه استجمع شجاعته ،
ومشى وراء رئيس الخدم إلى المختبر وعبر غرفة
الجراحة إلى أسفل الدرج .

هنا طلب منه (بول) أن ينتحي جانباً وينصت ..
بينما راح هو يدق القطيفة المبطنة للباب .

- « مستر (أترسون) يريد أن يراك يا سيدي .. »

رد عليه صوت متذمر من الداخل يقول :

- « قل له إنني لا أستطيع أن أرى أحداً .. »

قال (بول) :

- « شكراً يا سيدي .. »



هنا طلب منه (بول) أن ينتحي جانباً وينصت
يدق القطيفة المبطنة للباب

بنوع من نغمة النصر في صوته .. وأخذاً شمعة
في يده افتاد مستر (أترسون) إلى الفناء إلى
المطبخ . وقال له :

- « سيدي .. » - ونظر في عيني مستر (أترسون) -
« هل كان هذا صوت سيدي ؟ »

أجاب المحامي شاحباً :

- « بدا مختلفاً جداً .. »

- « مختلف ؟ نعم .. أعتقد هذا .. هل ظلت أخدم
هذا الرجل عشرين عاماً كي أتخدع في صوته ؟
لا يا سيدي .. لقد اغتيل سيدي .. اغتيل منذ ثمانية
أيام .. حين سمعناه يستغيث بربه ، أما للموجود
بالداخل فشيء لا يعظم سره إلا الله .. »

عض مستر (أترسون) إصبعه :

- « هذه قصة عجيبة يا (بول) .. قصة غريبة
يا صديقي .. افترض أن د. (جيك) - حسن - قد قتل ..
فماذا يدفع القاتل إلى لبقاء ؟ هذا لا يصمد للمنطق .. »

- « أنت رجل عسير الإقناع يا مستر (أترسون) ..
لكني سأنجح في إقناعك .. منذ أسبوع كان هو
- لو لشيء - يـرـخ في مكتبه ليلاً ونهاراً طلباً لدواء
معين لكنه لا يذكر اسمه .. وكنت من عادات سيدي
أن يكتب ما يريد في ورقة ويلقيها على الدرج .. هذا
الأسبوع لم نحصل على شيء إلا بعض الورق وباباً
موصداً .. وحتى الوجبات تظل بالخارج إلى أن يتمكن
من إخالها حين لا يكون أحد هناك .. وطيلة اليوم يتم
برسالي إلى متاجر الكيماويات .. وكلما جلبت ما طلبه
وجدت ورقة تطلب أن أرجعه لأنه ليس بالنقاء
المطلوب .. هذا الدواء مطلوب بشدة يا سيدي أياً
كان الغرض منه .. »

- « هل لديك واحدة من تلك الأوراق ؟ »

مد المحامي يده في جيبه وأخرج ورقة مجمدة ..
فلدناها المحامي من الشمعة وقرأ :

- « د. جيكل يرسل تحياته للسادة (ماو) .. ويؤكد

لهم أن العينة الأخيرة لم تكن نقية أو ملائمة لغرضه .. وهو يرجوهم البحث عن المزيد من هذه المادة نقية ، فإن وجدوها يرسلوها إليه حالاً .. التكلفة ليست مهمة لأن أهمية المادة للدكتور لا يمكن وصفها .. »

إلى هنا كان الخطاب متماسكاً ، وفجأة فقد الكاتب السيطرة على عواطفه فكتب :

« بالله عليكم .. اعثروا على بعض المادة القديمة .. »

قال مستر (أترسون) :

« هذا خط الدكتور ولا مراء .. »

« بدا لي شبيهاً به .. لكن ما أهمية الخط ؟ لقد رأيته ! »

كرر مستر (أترسون) :

« رأيته ؟ حسن ؟ »

قال (بول) :

« كذا .. كان من هذا الاتجاه .. جئت لقاعة الجراحة من الحديقة .. بدا أنه خرج للبحث عن عقار أو شيء ما لأن باب المكتب كان مفتوحاً .. وكان هو في طرف القاعة يفتش في الصناديق .. نظر لأعلى حين رأيته وأطلق نوحاً من الصراخ .. وهرع لأعلى حيث مكتبه . رأيته لما لا يزيد على دقيقة لكن شعر رأسي تصلب .. سيدي .. لو كان هذا سيدي فلماذا يضع على وجهه قناعاً ؟ لو كان هذا سيدي فلماذا صرخ كفار وجرى مني ؟ ثم »

هنا صمت الرجل ووضع يده على وجهه .

قال (أترسون) :

« أعتقد أنني بدأت أرى النور .. إن سيدك يا (أترسون) مصاب بواحد من تلك الأمراض التي تعذب وتشوه .. وهذا يفسر تغير صوته والقناع والعزلة وحاجته للملحة للدواء الذي يعتقد أنه خلاصه

الوحيد ، ولندع الله ألا يكون مخطئاً ! هذا تفسيري
يا (بول) .. غريب لكنه متعلمك .. »

قال رئيس الخدم وقد شحب لونه :

- « هذا الشيء لم يكن سيدي .. هذه هي الحقيقة ..
سيدي رجل متين البنيان فارع الطول .. وهذا كان
أقرب لقزم .. »

حاول (أترسون) أن يعترض فقال (بول) :

- « هل تعتقد يا سيدي أنني لا أعرف سيدي بعد
عشرين عاماً ؟ أتخميني لا أعرف ارتفاع رأسه
بالنسبة لباب المكتب ؟ لا يا سيدي .. هذا الشيء
بالقناع لم يكن د. (جيكل) .. يعلم الله من كان ،
لكنه ليس د. (جيكل) .. وأنا أعتقد من سويداء قلبي
أن هناك جريمة قتل .. »

أجاب المحامي :

- « (بول) .. لو كنت تقول هذا ، فمن واجبي أن

أتحقق .. هذه المذكرة تقول إنه ما زال حياً .. من
واجبي أن أهتم هذا الباب .. الآن السؤال الثاني :
من يفعل هذا ؟ »

كانت الإجابة :

- « بالطبع أنت وأنا .. »

أجاب المحامي :

- « هذا كلام جميل .. ومهما بنجم ساعمل على ألا
تخسر وظيفتك .. »

- « هناك فأس في قاعة الجراحة ، ويمكنك أن
تأخذ محرك المطبخ لنفسك .. »

أخذ المحامي تلك الأداة الفضة لكن الثقيلة وتحقق
من وزنها في يده :

- « هل تعرف يا (بول) أنك وأنا مقدمان على
التورط في موقف خطر ؟ »

- « يمكنك قول هذا بالفعل يا سيدي .. »

- « إذن يجب أن نكون أكثر صراحة فكلانا يفكر فيما هو أكثر مما يقول .. هذا الشيء الذى رأيته .. هل تعرفته ؟ »

قال (بول) :

- « لو كنت تقصد هل كان هذا مستر (هايد) ، فأنا أقول : نعم .. لقد كان له نفس الحجم .. ثم من سواه يستطيع أن يدخل من باب المختبر ؟ وليس هذا كل شيء يا مستر (أترسون) .. لا أعرف إن كنت قابلت مستر (هايد) من قبل ؟ »

قال المحامى :

- « نعم .. تكلمت معه مرة .. »

- « إذن تعرف مثلنا أن هناك شيئاً غريباً بصدد هذا الرجل .. شيئاً لا يوصف لكنك تشعر به فى عظامك بارداً .. »

قال مستر (أترسون) :

- « أعترف أنى شعرت بشيء مما تصف .. »

- « حسن .. لقد شعرت بهذا الشعور حين رأيت الرجل ، وأنا واثق من أن هذا كان هو نفسه المستر (هايد) .. »

- « حسن .. استدع (برادشو) .. »

وجاء الخادم إثر استدعائه ، شاحباً عصبياً ، فقال المحامى :

- « تما لك نفسك يا (برادشو) . كلكم متوتر وأنا أعرف هذا ، لكن هدفنا أن نضع نهاية لهذا كله .. أنا و (بول) سنفتح الباب لو سارت الأمور كما يجب .. فى نفس الوقت لو حدث خطأ ما أو حاول المجرم الفرار من الخلف ، فعليك والصبي أن تتأهبوا ومعكما زوج من العصي الثقيلة ، وتتخذوا موقفكما عند باب المختبر . أمامكما عشر دقائق لتتخذوا موقفكما .. »

ورحل (برادشو) فنظر المحامى إلى ساعته .. وأخذ عصا المحراك معه إلى الفناء . كان القمر قد توارى وراء ظلام دامس . كانت (لندن) تهمهم فى

صمت طيلة الوقت ولكن هنا لم يكن يقطع
الصمت إلا صوت خطوات تذرع أرض المكتب جينة
وذهابًا.

همس (بول) :

- « سيظل يمشى طيلة الليل يا سيدى .. فقط حين
تأتى عينات من متجر الكيمياء يستريح قليلاً .. إنه
الضعير المريض عدو الراحة .. ولكن اصغ أكثر ..
ضع قلبك فى أذنك .. وقل لى .. هل هذه خطوات
الدكتور ؟ »

تتهد (أترسون) .. فالخطوات كانت بالفعل بطيئة
تختلف عن خطوات الطبيب السريعة التى تحدث
صريرًا.

- « ذات مرة سمعته يركى .. »

- « يركى ؟ »

- « نعم .. كامرأة أو روح ضائعة .. »

مرت العشر دقائق ، فوقف (أترسون) خلف الباب
وصاح :

- « (جيك) .. إتنى أطلب برؤيتك .. »

وصمت لحظة لكن لم يكن ثمة رد .

- « إتنى أعطيتك إنذارًا كافيًا .. إتنا نشك فى الأمر
ويجب أن نراك ولسوف نفعل .. لو لم يكن بطريقة
عائلة فبطريقة كريهة .. لو لم يكن بموافقتك فبالقوة
الفاشمة ! »

هنا صاح الصوت :

- « (أترسون) ! من فضلك كن شفيقًا .. »

صاح (أترسون) :

- « آه .. ليس هذا صوت (جيك) .. بل (هايد) ..
عليك بالباب يا (بول) ! »

رفع (بول) الفأس وهوى به فارتجت البناية من

الصدمة .. ووثب الباب على مفاصله . صدرت
صرخة كئيبة كأنما هي من ذعر حيواتى . ومن جديد
ارتفع الفأس وتهشمت الألواح ..

أربع مرات هوت فيها الضربات .. لكن الخشب
كان صلباً والإطار من نوع ممتاز .. فى الضربة
الخامسة تهشم القفل ، وهوت شظايا الباب إلى
البساط ..

تصلب المفتحمان للحظة وتراجعا للوراء .. هنا
توجد الغرفة فى ضوء المصباح الهادئ .. ونار
تنوهج فى المدفأة .. أوراق على منضدة العمل .
المكان أهدأ مكان .. بل أكثرها عادية فى لندن هذه
الليلة لو شئت أن تقول ذلك .

فى وسط الغرفة كان جسد رجل ما زال ينتفض ..
اقتربا منه على أطراف أصابعهم وقلباه على ظهره
فوجداه وجه (إدوارد هايد) .

كان مدثراً بثياب واسعة عليه تناسب حجم

الطبيب .. كان قد مات لكن وجهه ما زال يتحرك فيما
يشبه الحياة .. ومن الزجاجاة المهشمة فى يده
والرائحة فى هواء الغرفة ، عرف (أترسون) أنه
يحمل فى متحر ..

- « تلخرنا كثيراً سواء بالنسبة للإفقا أو العقاب ..
ولم يبق أماننا إلا البحث عن جثة سيدك .. »

وبحث الرجلان فى كل مكان .. كانت الخزانات
لا تحتاج إلا إلى نظرة واحدة لأنها كانت مليئة بالغبار
ولم تفتح من زمن .. أما العلبة فكانت تحوى الكثير
من المهمات التى خلفها الجراح الذى سبق (جيكل)
فى السكنى ، لكنهما أدركا ما إن فتحاها عدم جدوى
البحث ، لأن نسيج عنكبوت عتيقاً سقط وكان يسد
المدخل من أعوام . لا أثر للدكتور (جيكل) فى أى
مكان حياً أو ميتاً .

ضرب (بول) أرض الردهة بقدمه وقال :

- « لابد أنه مدفون هنا .. »

وكان الباب الذي يقود إلى الشارع الجانبى مغلقاً
وقد سقط المفتاح بقربه .. وكان المفتاح محطماً
كأنما هناك من داس عليه .

وتبادل الرجلان النظرات فى خوف :

- « هذا يفوق فهمى يا (بول) .. لنعد إلى المكتب .. »

عاد الرجلان فى صمت ... وبدقة أكثر راحا
يفتشان الغرفة .. على منضدة كانت بقايا كيماويات
وملح معين موضوع فى أطباق ..

قال (بول) :

- « هذا هو العقار الذى كنت أجلبه له .. »

هنا سمعاً براد الشاى يغلى .. كان كل شىء معداً
لاحتساء الشاى والسكر فى القدح . وكان هناك كتاب
مفتوح جوار معدات الشاى ، وجد (أترسون) أنه
كتاب دينى طالما أبدى (جيكى) تقديره له ، لكنه الآن
كتب كلاماً مليئاً بالتجديف على الحولشى .

كانت هناك قارورة تغطى وقد قال (بول) :

- « هذه القارورة شهدت أشياء غريبة .. »

قال المحامى :

- « أشياء ليصت أغرب منها .. ترى ماذا كان

(جيكى) يفعل بها ؟ »

وعلى المكتب بين الأوراق ، كان مظروف يحمل
اسم مستر (أترسون) بخط الطبيب نفسه .. فتحه
المحامى فسقطت مرفقات كثيرة على الأرض .

لونها كان وصية كتبت بنفس البتود الغريبة التى
كتب بها الوصية منذ ستة أشهر . لكن بدلاً من اسم
(هايد) وجد المحامى اسم (جابريل جون أترسون) .
نظر (أترسون) فى دهشة إلى (بول) ثم إلى
الورقة .. ثم إلى الشرير الميت الممدد على البساط .

قال :

- « رأسى يدور .. ما كان لديه سبب كى يحبنى فى

أيامه الأخيرة تلك .. لا بد أن (هايد) غضب حين رأى اسمي على الوصية وكان بوسعته تدميرها .. »

أما الورقة التالية فكانت مذكرة بيد الطبيب عليها تاريخها .

صاح المحامي :

- « اوه يا بول .. لقد كان حيًا اليوم ! لا يمكن أن يتم التخلص منه بهذه السرعة .. لا بد أنه حي .. لا بد أنه فر .. ولكن لم فر ؟ ومتى ؟ »

- « لم لا تقرأ المذكرة يا سيدى ؟ »

قال المحامي فى رهبة :

- « لكننى خائف .. يعلم الله أننى لا أعرف السبب .. »

وقرب الورقة من عينيه وراح يقرأ :

« عزيزى أتوسون :

« حين تقع هذه الورقة فى يدك سأكون قد

تواريت .. لا أملك اختراق الحجب لكن غريزتى وكل

ظروف هذا الموقف عديم الاسم ، تقول لى إن النهاية أكيدة ويجب أن تكون سريعة .

« اذهب واقرأ القصة التى وعدنى (لانيون) بأن يضعها بين يديك .. ولو أُرئت المزيد فاسمع اعترافات صديقك النص غير الجدير بالصدقة »

هنرى جيكل .. »

أما المرفق الثالث فكان طردًا صغيرًا مختومًا فى عدة مواضع ..

وضعه المحامي فى جيبه وقال :

- « لن أقول شيئًا . فلو كان سيدك فر أو مات فعلى الأقل أحافظ على سمعته .. إنها العاشرة الآن وسوف أعود إلى دارى لأطلع هذه الأوراق فى هدوء ، ثم أعود قبل منتصف الليل لنطلب الشرطة .. »

خرجوا وأغلقا الباب .. وغادر المحامي إلى داره ليقرأ القصتين اللتين فيهما يكمن تفسير هذا اللغز ..

حكاية الدكتور لانيون

في التاسع من يناير - أي منذ أربعة أيام الآن - تلقيت في المساء خطاباً مسجلاً .. موجهاً لي بخط زميلي ورفيق دراستي (هنري جيكل) . دهشت لهذا لأننا لم نعد تبادل المراسلات قط .. لقد قابلت الرجل وتناولت العشاء معه أمس .. ولم أتصور شيئاً في علاقتنا يبرر الطريقة الرسمية وتسجيل الخطاب . زالت المحتويات من دهشتي لأن الخطاب كان هكذا :

« 10 ديسمبر »

« عزيزي (لانيون) :

« كنت ولحد من أقدم أصدقائي ، ولربما لختلفنا حول نقاط علمية في الماضي ، لكنني لا أتكلمية شروخ في علاقتنا الودية . وما من مرة كنت ستقول لي فيها إن حياتك أو شرفك يعتمدان علي ، إلا وضحيت بيدي

البصري لأساعك .. والآن يا (لانيون) حياتي وشرفي وعقلي تحت رحمتك ..

« لو خذلتني الليلة لضعت .. وأعتقد أنك ستحسب بعد هذه المقدمة أنني سأطلب شيئاً مسيئاً للشرف . يمكنك الحكم بنفسك .

« أريد منك أن تلغى ارتباطات الليلة حتى لو كنت مطلوباً لفحص إمبراطور .. وأن تأخذ عربة أجرة وتأتي بهذا الخطاب إلي داري . إن رئيس خدمي (بول) لديه أوامره .. لسوف تجده بانتظارك مع صانع أقفال . يجب أن يتم افتتاح باب مكتبي وتدخل وحدك . افتح للقسم الذي عليه حرف E فإن اقتضت الضرورة حطم القفل . ثم خذ الدرج الثالث من أعلى بكل ما فيه من محتويات . أخشى أن أخطئ في ارتباطي لكنك ستعرف الدرج الصحيح من محتوياته : بعض المساحيق وزجاجة .. أريد منك أن تأخذ هذا الدرج إلى بيتك بميدان (كافنديش) .. أريد أن يتم

هذا قبل منتصف الليل بفترة كافية . عند منتصف الليل أريد أن تكون وحيداً فى غرفة الاستشارة الخاصة بك ، ثم تسمح بنفسك بالدخول لرجل سيقدم لك نفسه باسمى .. من ثم أعطه محتويات الدرج . هكذا تكون قد فعلت المطلوب واستحققت تقديرى الأبدى .

« لو أصررت على تفسير لهذا الذى يحدث ، فيكفى أن أقول لك إن هذه الأمور بالغة الأهمية ، ونسيان أحد هذه التفاصيل مهما كان غريباً قد يثقل ضميرك بذنب موتى أو دمارى العقلى .. فكر فى وأنا مثقل بعذاب لا يمكن لمخلوق أن يتصوره .. فكر فى أن تنفيذ طلبى ينهى عذابى كأنه قصة حكيّة وانتهت ..

صديقك

هـ.جـ

ملحوظة : بعد ما أغلقت هذا الخطاب شعرت بهلع بالغ .. لربما خذلتى مكتب البريد ولم يصل الخطاب

لك إلا غداً .. لهذا يا صديقى لا تنفذ المهمة إلا حين يناسبك ذلك فى أى وقت من النهار .»

قرأت هذا الخطاب فتيقنت من أن زميلى مخبول تماماً .. لكن حتى يثبت هذا بلا شك فإن على أن أفعل ما يطلبه منى .. وأى طلب بهذا الإلحاح لا يمكن تجاهله ..

نهضت واستقللت عربة (هاتسوم)^(*) واتطلعت إلى دار د. (جيكل) .. كان رئيس الخدم ينتظرنى هناك ومعه نجار وصانع أقفال . كان باب غرفة (جيكل) قوياً والقفل ممتازاً .. وأقسم النجار إنه سيضطر إلى إحداث تخريب كثير وكاد صانع الأقفال يئس .. لكنه كان حرفياً بارعاً وبعد ساعتين انفتح الباب ..

أخذت الدرج المتفق عليه وعدت به إلى ميدان (كافنديش) ..

(*) هى عربة بحصان وذات عجلتين يركب سائقها فى المؤخرة ، واسمها نسبة لمصممها (هاتسوم)

هناك تفحصت محتوياته .. كانت هناك بعض
 المساحيق لكن لم يبد أنها معدة بعناية كيميائية ..
 لهذا توقعت أنها من إعداد (جيكل) نفسه .. أما
 الزجاجية فكانت تحوى سائلاً أحمر كالدم تفلأ
 الرائحة .. أما الكتيب فكان مذكرات بها بعض
 ملاحظات تحت كل واحدة تاريخ معين . وقد لاحظت
 أن التواريخ تتوقف فجأة منذ عام مضى ..

كانت هناك كلمات تتكرر مثل كلمة « مرتين » التي
 تكررت ست مرات وسط عدة منات من الملاحظات ..
 وثمة ملاحظة تقول « فشل تام !!!!!!! » .. والحقيقة
 أن فهمي للأمر لم يتحسن .. فهذا سجل تجارب
 تنتهى - ككل تجارب (جيكل) - بلا نتيجة عملية .
 كيف ينقذ وجود هذه الأشياء فى دارى سمعة وعقل
 وحياة زميلى للطائش ؟

لماذا لم يجلب هذه الأشياء بنفسه ؟ كلما راجعت
 القصة شعرت بأننى لتعامل مع حالة مرض عقلى ،

وبرغم أننى صرفت للخدم للنوم فباتنى قمت بحشو
 مسدسى فى حالة ما إذا وجدت نفسى فى دفاع عن
 النفس ..

فلم تكد الساعة تدق الثانية عشرة حتى دوت
 الطرقات على بابى .. لبیت النداء فوجدت رجلاً
 صغير الحجم فسألته :

« هل أنت من طرف د. جيكل ؟ »

فقال لى :

« نعم .. »

بإشارة متحفظة ، وحين سمحت له بالدخول لم
 يطعننى إلا بعد ما ألقى نظرة خلفه على ظلام
 الميدان .. كان هناك رجل شرطة ليس بالبعيد يتقدم
 بعينيه للساهرتين مفتوحتين ، فشعرت بأن الرجل
 متعجل . هذه المقدمات أثارت ريبتى ، وإذا اقتربت
 الرجل إلى غرفة الاستشارة ظلت يذى على سلاحى .
 الآن بوسعى أن أراه بوضوح فباتنى لم أراه من قبل .

كان صغير الحجم ، لكن أثار رعبى بالتعبير على وجهه .. ذلك المزيج الغريب من القوة العضلية الهائلة والهزال . وأخيراً وليس آخراً ذلك الاضطراب الذى يسببه القرب منه .

هذا الرجل الذى أثار فى من اللحظة الأولى ما يمكن أن نصفه بالفضول المتأفف ؛ كان يرتدى ثياباً يمكنها أن تجعل الشخص العادى موضعاً للسخرية .. كانت ثياباً غالية الثمن لكنها واسعة جداً بالنسبة لحجمه .. السروال يتدلى على قدميه وقد ثنى الطرفان لمنعهما من لمس الأرض .. والياقة واسعة تغطي كتفيه .

لكن هذه المظاهر لم تثر رغبة الضحك فى .. فقد كان هناك شيء غير مريح وغامض فى هذا المخلوق الذى يقف أمامى .

لقد شعرت بفضول عارم كى أعرف كل شيء عن هذا الرجل .. موطنه .. تاريخه . ثروته .. هذه



كان يرتدى ثياباً يمكنها أن تجعل الشخص العادى موضعاً للسخرية

الملاحظات تحتاج إلى مساحة كبيرة لكتابتها لكنها لم تستغرق أكثر من بضع ثوان ..

كان ضيفي على نار التوتر في الواقع .. وصاح :

- « هل حصلت عليها ؟ »

كان متلهفاً إلى حد أنه وضع يده على ذراعي وهزها . أبعدت يده التي أشعر بهرودة ثلجية في دمي .

- « لحظة يا سيدي .. لا تتم أنني لم أحظ بعد بمتعة معرفتك .. اجلس من فضلك .. »

وجلست لأعطيه مثلاً .. فقال :

- « أستمحك عزراً يا د . (لانيون) .. إني .. درج .. أفهم .. »

وتحسس حلقه فأدركت أنه يقاوم نوبة هستيريا قادمة ..

أشرت إلى الدرج الذي وضعته على الأرض وقد غطيته بملاءة .

وثب عليه ثم توقف ووضع يده على قلبه .. سمعت أسنانه تصطك ووجهه صار مخيفاً ، إلى حد أنني صرت خائفاً بصدد سلامة حياته وعقله .

ابتسم ابتسامة خائفة ثم أراح للملاءة .. فما إن رأي المحتويات حتى أطلق شهقة ارتياح بالغة جعلتني أجلس متحجراً . ثم بصوت حاول أن يجعله متمسكاً قال :

- « هل لديك مخبر مدرج ؟ »

نهضت بشيء من الجهد وأعطيته ما طلب . فشكرني بهزة رأس وقاس بضع قطرات من المحلول الأحمر ثم أضاف مسحوقاً .. بدأ الخليط يغور ويتصاعد منه بخار .. ثم هدا التفاعل فراح ضيفي يرمق المشهد بعين راضية ثم نظر لي فاحصاً وقال :

- « الآن .. كي نحل المشاكل الباقية .. هلا كنت

عاقلاً ؟ هل تتركنى أغادر دارك حاملاً هذا دون
تفسيرات ؟ أم أن الفضول يسيطر عليك ؟ فكر قبل
أن تجيب لأن الأمر سيتم كما تريد .. ولنسوف تبقى
كما أنت لا أغنى ولا أحكم .. أو تفتح أمامك منطقة
جديدة من المعرفة وطرقاً جديدة للشهرة والقوة ..
هنا .. فى غرفتك .. ولنسوف ترى أعجوبة قادرة
على إفزاع الشيطان ذاته .. »

قلت بتمامك ليس عندي :

- « سيدى .. أنت تتكلم بالأكغاز .. ولن يدهشك أن
تجدنى أسمعك دون تصديق كبير .. لكنى تماديت فى
طريق الخدمات التى لا تفسير لها ، حتى إننى
لا أستطيع التوقف قبل أن أرى معنى هذا .. »

- « لسوف ترى يا (لانيون) .. أنت الذى لم تصلق
قط .. أنت الذى لم تؤمن بالطب الخارق للطبيعة .. أنت
الذى سخرت ممن هم أعلى منك علماً .. انظر ! »

ووضع الكأس على شفتيه ورشف ..

هنا صرخ .. تلوى .. تشبث بالمنضدة .. محملاً
بعينين محتقنتين وهو يشهق .. وفجأة بدأ نوع من
التغير يطرأ .. بدا كأنما ينتفخ .. صار وجهه داكناً ..
وبدا كأن ملامحه تذوب وتتغير .. وفى اللحظة التالية
وثبت على قدمى ، والتصقت بالحائط .. وارتفعت
يدى لتحمينى من هذه الأعجوبة .. واستحال عقلى
رعياً خالصاً ..

- « رباه ! »

كذا صرخت مراراً ومراراً ..

لأنه أمامى .. مترنخاً نصف فاقد الوعي بتشبث
بيديه كأنه رجل يفوق من الموت ، كان (هنرى
جيكل) !!

ما قاله لى فى الساعة التالية لا أستطيع أن
أسترجعه لأكونه على الورق ، فقد رأيت ما رأيت
وسمعت ما سمعت ، وتعذبت روحى منه ..

لكنى الآن بعد أن انتهى هذا المشهد ، ملزمت
أسمع إن كنت لصدقه .. فلا أقدر على الإجابة ..
لقد اهتزت حياتى حتى الجنور ، وفارقتى العسيلات ..
وأشنع المخاوف تلاحقتى فى الليل والنهار ، وأشعر
أن لىامى معودة ...

لن أقول إلا شيئاً واحداً يا (أترسون) .. ولو
استطعت أن تجعل عقلك بصدقه سيكون هذا أكثر مما
يكفى .. إن المخلوق الذى زحف لدارى فى تلك الليلة
كان باعتراف (جيكل) معروفاً باسم (هايد) .. وهم
يبحثون عنه فى كل ركن من الأرض باعتباره قاتل
(كارو) ..

لانيون

* * *

تقرير د. (جيكل) الكامل عن القضية ..

ولدت فى العام - 18 ملكاً لثروة كبيرة ، أحظى
باحترام الحكماء والخيرين من رفاقي ، وكان كل
شئ بعد بمستقبل شريف متميز . وحقاً كانت أسوأ
خطاياى هى ذلك المرح الطائش فى طباعى ، وهو
ما كان يجلب للسعادة لكثيرين ، لكنه كان يتعارض
مع رغبتى فى أن أسمع برأسى وأبدو فى مظهر جاد
صارم أمام الناس .

هذا هو السبب الذى جعلتى أخفى متعنى الخاصة ،
وحين بلغت سن النضج وبدأت أبحث عن موضع فى
العالم ، بدا كأنما أعيش لزواجاً واضحاً فى حياتى .
وكان رجال آخرون يعنون عن هذه النواحي من
حياتهم ، لكن الأهداف العليا التى رسمتها لنفسى ،
جعلتني أدريها شاعراً بالعار .

بدأت أفكر بعمق وعناد في قاتون الحياة الصعب ،
والذى هو أكثر ينابيع التوتر تدفقاً . وبرغم أننى
كنت أتعامل بأسلوبين قبانى لم أكن متافقاً على
الإطلاق .. كنت صادقاً مخلصاً فى الناحيتين ..

كنت أنا حين اتفست فى النزق والعار ، كما كنت
أنا حين كنت أعمل نهاراً فى معالجة الألم والمعاناة .
وكان من المصادفة أن مجال اهتماماتى العلميةلقى
بضوء على هذا الفهم الخاص للحرب الدائمة بين
أجزائى المختلفة . وبدأت أتوصل إلى تلك الحقيقة ..
أن الإنسان ليس واحداً فى الحقيقة .. بل هو اثنان .
أقول اثنين لأن معلوماتى لم تتجاوز هذا المدى .
ولسوف يأتى بعدى من يجدون أن الإنسان مجموعة
من الشخصيات المستقلة المتناقضة .

ومن الأيام الأولى لاهتماماتى العلمية ، بدأت أفكر
- بحلم يقظة جميل - فى إمكانية أن أقصّل لشخصيتين
عن بعضهما .. هكذا تتخلص الحياة من كل
ما يجعلها لا تطاق ..

سيتحرر الجزء الفاسد ليعيش حياته بلا لوم من
توعمه المستقيم .. ويستمر المستقيم فى طريقه
وعمله الخير .. ولا يتقل ضميره ما يفعله توعمه
للشرير . من سوء الطالع أن هذين التوعمين
يتصارعان يوماً فى أذهانتنا .

كنت غارقاً فى هذه الأفكار ، حين ظهر ضوء
جانبى على الموضوع من منضدة المختبر . ولسببين
لن أدخل فى التفاصيل العلمية لاعترافى هذا .. أولاً
لأننى أرغمت على أن أعلم أن أعباء حياتنا مربوطة
للأبد إلى عاتقنا ، فإن حاولنا الخلاص منها تسقط
علينا من جديد بثقل أكبر .

ثانياً لأن قصتى ستبين أن أبحاثى كانت غير
مكتملة للأسف ..

يكفى أن أقول إننى حاولت أن أركب عقاراً يفقد
القوى التى تكون روحى سيطرتها ، لتسيطر قوى
أخرى أعرفها جيداً وألفها لأنها تعبر عن عناصر
أقل سمواً فى روحى ..

ترددت كثيراً قبل أن أضع هذه النظرية محك
الاختبار .. علمت أنني أجازف بالموت لكن إغراء
الكشاف فريد كهذا تغلب على الحذر .

كنت قد أعددت وصفتي ، وابتعت من متجر جملة
للكيمابويات ملحا معينا عرفت من تجاربي أنه آخر
العناصر التي أريدها .

وفي ليلة مشنومة ركبت العناصر وراقبتها تفور
ويتصاعد دخانها في أنبوب اختبار .. وحين انتهى
الغليان شربت السائل بشجاعة عجيبة .

تلا هذا ألم عظيم وشعور بالطحن في عظامي ..
وخشيان مميت .. ثم بدأت هذه الآلام تتلاشى بسرعة ،
وعدت لأنفسى كأنما أعود من سقم شديد .

كان شيء غريب في حواسي .. شيء جديد لا يمكن
وصفه .. ومن جنته أنه ممتع إلى حد لا يوصف شعرت
بأننى أصغر سناً وأخف وزناً .. شعرت بخفة في راسي

ومجموعة من الصور تتلاحق فى خيالى .. حرية
للروح مجهولة لكنها غير ظاهرة ..

عرفت مع أول شهيق من هذه الحياة الجديدة أنني
صرت أكثر شراً .. أكثر عشر مرات .. صرت عبداً
لشرى الخاص .. وشعرت كأنما هذه الفكرة
تصكرنى ..

تأملت يدي جذلاً بطزاجة هذا الإحساس وهنا
لاحظت أن بنيتى صارت أكثر ضالة .. لم تكن هناك
وقتها مرآة فى مكتبي كالتى بجائبي الآن وأنا أكتب ،
والتي جلبتها خصيصاً لأدرس ما يطرأ على من
تغيرات ..

كان الخدم فى دارى ناعمين ، من ثم قررت
- مفعماً بالأمل والنصر - أن أجرب أقصى مدى فى
شكلى الجديد . عبرت الباحة بينما النجوم تنظر لى .
فكرت فى عجب أنني أول مخلوق من هذا الطراز
يتبدى لعيونها الساهرة .

مشيت عبر الردهات غريبًا في داري ..

وإذ وصلت حجرتي رأيت للمرة الأولى منظر
(إدوارد هايد) .. هنا يجب أن أتكلم بشكل نظري
فقط ، فلا أقول ما أعرف ، بل ما أعتقد أنه الأكثر
احتمالاً ..

إن الجزء الشرير من طبيعتي الذي تحولت له
الآن ، كان أقل نموًا وأقل عنفوانًا من الجزء الطيب
الذي تخلصت منه .. إن تسعة أعشار حياتي كان
مخصصًا للكفاح والعمل والفضيلة ، لذا كان للجانب
الشرير أقل تدريبًا وأقل إتقانًا .. ولهذا يبدو
أن (هايد) صار أقل حجمًا وأخف وأصغر سنًا من
(جيكل) . وبينما كان الخير يشرق على وجه واحد
فإن الشر كان مكتوبًا بوضوح على وجه الآخر . لقد
ترك الشر على هذا الجسد علامة من التشوه
والتحلل .

وبرغم هذا كلما نظرت لهذا الوجه القبيح في

للمرأة لم أكن أشعر بنفور ، بل بالأحرى أشعر بنوع
من الترحيب . هذا أيضًا كان أنا .. بدا لي طبيعيًا
وبشريًا . بدا لي أقوى تعبيرًا ولحاديًا بالنسبة للسحنة
المزدوجة التي اعتدت أن أعتبرها سحتي .

ولقد لاحظت أنني حين أصير (هايد) فما من أحد
يجسر على الاقتراب مني دون قشعريرة أولية غير
مقصودة .. وقد قدرت أن هذا بسبب أن البشر جميعًا
خليط من الشر والخير .. وكان (هايد) وحده بين
البشر شرًا خالصًا ..

كانت تجربتي الثانية تنتظر .. كان على أن أعرف إن
كنت قد فقدت شخصيتي بشكل لا يمكن استعادته ، وعلى
أن أهرب قبل شروق الشمس من بيت لم يعد بيتي ..
هرعت إلى مكتبي فأعدت القدح ثانية وشربته ..
ومن جديد عاد الألم .. وعدت لنفسى بشخصية
وقلعة ووجه (هنري جيكل) ..

فى تلك الليلة وصلت إلى مفترق الطريق الخطر .

لو كنت وجدت اكتشافى بروح أكثر نبلاً أو مدفوعاً
بنوايا شهمة ، لكان كل شيء مختلفاً .

لم يكن العقار شيطانياً ولا ملائكياً .. فقط هز باب
سجن طباعى .. ليخرج منه (إدوارد هايد) .

كنت أتقدم فى السن معروفاً محترماً .. بينما كانت
رغباتى شريرة بحق .. وهذا التناقض الخطر فى
حياتى يزداد سوءاً يومياً . هنا أغرتنى قواى الجديدة
حتى إتنى صرت عبداً لها . لم يعد لدى خيار إلا أن
أشرب السائل لأودع فوراً جسد البروفيسور المحترم ،
وألبس عباءة (إدوارد هايد) .

قمت بفرش وإعداد ذلك المنزل فى (سو هو) ..
ووجدت لنفسى مديرة منزل أعرف أنها صموت
وبلاضمير . فى الوقت ذاته أخبرت خدمنى أن من
يدعى المستر (هايد) - وصفته لهم - يملك الحرية

الكاملة للتصرف فى بيتى .. بل وزرتهم وجعلت من
شخصيتى الثانية شيئاً مألوفاً لديهم ..

ثم كتبت لكم الوصية .. بحيث لو حدث شيء
لـ (جيكى) يمكننى أن أعيش كـ (هايد) دونما خسارة
مالية . وهكذا تحصنت كما تصورت ، من كل
جانب .. وبدأت أنتفع بالحصانة الجديدة لوضعى .

فيما مضى كان الناس يستأجرون قلة ماجورين يقومون
بجرائمهم بينما سمعهم فى مأمن .. كنت أول من فعل
هذا لمتعة الخاصة . أمشى وسط الناس محترماً ، ثم
أزاع هذه الأشياء بلمحة بصر وأغطس فى بحر الحرية .
كنت فى أمان كامل .. فكر فى هذا .. إتنى حتى

غير موجود !

دعنى أعبر باب مختبرى .. أعطنى ثانياً .. ومهما
فعل (هايد) فإنه يتلشى كبقعة بخار على مرآة .. ثم
تجد فى المختبر رجلاً محترماً يسخر من أية شبهة
هو (هنرى جيكى) ..

إن المسرات التي بحثت عنها كما قلت كانت
منحطة .. وحين كنت أعود من إحدى جولاتي كنت
أشعر بدهشة من فسادی ..

إن (هنري جيكل) كان يقف أحياناً مشدوهاً من
أفعال (هايد) . لكن الأمر كان لا يخضع للقوانين
العادية وقد تجاوز مقاييس الضمير . كان (هايد) وحده
هو المتنب .. بينما (جيكل) يعيش حقيقته لطيفة وربما
يسارع بإصلاح ما أحدثه (هايد) من أذى ..

لن أدخل في تفاصيل الحياة الشائنة التي عشتها
فأنا لا أعتبر أنني كنت مسئولاً عنها ..

فقط أذكر حادثاً عابراً من القسوة نحو طفلة ،
سبب حتى أحد العابرين ، وقد اتضح لي فيما بعد أنه
قريب لك .. وكان على كي أهدئ المتجمهرين وأحفظ
حياتي أن أتى بهم إلى الباب .. ثم أدفع لهم شيئاً
باسم (جيكل) ..

لكني قننت من هذا الخطر سريعاً إذ فتحت حساباً في
مصرف مختلف باسم (هايد) نفسه .. وعن طريق إمالة
يدي قليلاً للوراء صار هناك توقيع لقريني هذا ..
قبل مصرع سير (دانفرز) بشهرين ، خرجت طلباً
لبعض مغامراتي .. وعدت في ساعة متأخرة ..

في اليوم التالي صحت في فراشي شاعراً بشيء
غريب .. رأيت الحجرة الفاخرة والستائر لكن شيئاً
ظل يقول لي أنني لست حيث يجب أن أكون . بل إني
في تلك الغرفة الصغيرة في حي (سوهو) حيث
اعتدت النوم في جسد (هايد) .

رحت أفكر في هذا الشعور الغريب وأنا من حين
لآخر أغيب في واحدة من نوبات نعاس الفجر اللذيذة ،
وفجأة في إحدى لحظات اليقظة نظرت إلى يدي ..

إن اليد التي هي يد (هنري جيكل) كانت تبدو كيد
محترف .. كبيرة بيضاء ثابتة مليحة .. لكن اليد التي
أراها الآن في الضوء الأصفر لنهار (لندن) هي يد
شاحبة عليها بقع كثيفة من الشعر .

كانت يد (هايد) .

لا بد أنني ظلمت أنظر لها نصف دقيقة ، في شعور
غامر بالذهول قبل أن يملكني الرعب .. مفاجئاً كأنه
قرع الصنج الموسيقية . لقد استحال دمي شيئاً بارداً
رفيق القوام .

حسن .. لقد دخلت إلى الفراش وأنا (هنري جيكل)
وصحوت (إدوارد هايد) .. ما تفسير هذا ؟

ثم بمزيد من الرعب نساءت عن كيفية علاج
هذا ..

كنا في الصباح ، والخدم متيقظون ، وأدويتي في
المكتب .. وهي رحلة عبر مسلمين خلال الفناء
الخلفى .. وأن أعبر الممر الخلفى والمشرحة .

ربما كان ممكناً أن أعطى وجهي ؛ لكن أي جدوى
لهذا إذا كان مستحيل أن أداري تغير قامتي ؟

ثم - شاعراً براحة كبيرة - تذكرت أن للخدم اعتلوا
مجيء وذهاب نصفى الآخر .. ارتكبت ثيلبي على قعر

الإمكان .. وعبرت المنزل حيث تراجع (برادشاو)
مندهشاً من رؤية (هايد) في هذه الساعة وفي هذه
التياب الغريبة .

وبعد عشر دقائق كان د. (جيكل) قد عاد لمظهره
وجلس يتظاهر بتناول طعام الإفطار .

كانت شهيتي معدومة .. إن هذا الحادث غير القابل
للتفسير .. هذا الانعكاس في خبرتي السابقة ، بدا
كأنما يفقدني قدرتي على الحكم .. وبدأت أفكر في
عمق في موضوع وجودي المزدوج .

لقد تدرب ذلك الجزء من ذاتي كثيراً وتغذى .. لقد
لاحظت مؤخراً كأن جسد (هايد) قد صار أضخم
وأكبر .. وكأنا كنت ألاحظ وأنا في شخصيته أن السماء
تجرى في عروقه أكثر سخاء .. وبدأت أشعر بخطر
بأنه لو طال الأمر فلربما اختل توازن شخصيتي ..

ستصير شخصية (هايد) هي شخصيتي الأساسية ..

لم تكن قوة العقار مطلقة ، فقد خذلتى مرة ..
وهكذا احتجت أحياناً إلى أن أضاعف الجرعة ،
وأحياناً - برغم خطر الموت - إلى أن أضاعفه ثلاث
مرات .. وقد ألفت هذه المرات بظلالها على رضائى
عن النتائج ..

إلا أنى فى ضوء هذه التجربة الصباحية ، بدأت
ألاحظ أنه لو كانت الصعوبة فى البداية تكمن فى
الخلاص من جسد (جيكل) ، فقد بدأت تتخذ وجهة
أخرى ..

بدأ كل شيء يشير لهذا .. كنت أفقد التحكم فى
جزئى الأفضل والأصلى وبدأت أندمج فى جزئى
الثانى الأسوأ .. وكان على أن أختار أحد الاثنين ..

كان لنصفى ذاكرة مشتركة ، لكن الخصائص
الأخرى لم تكن مقسمة بالتساوى ..

(جيكل) كان شخصية مركبة فيها ميل جشع ، وقد
شاركت (هايد) مسراته ومغامراته .. لكن (هايد) لم

يكن يعباً بـ (جيكل) لكنه يتذكره كما يتذكر لص
الجبال الكهف الذى يتوارى فيه ..

(جيكل) فيه اهتمام الأب .. و (هايد) فيه لا مبالاة
الابن ..

أن أكون (جيكل) معناه أن أفقد إشباع الرغبات
التي بدأت أشبعها .. وأن أكون (هايد) معناه أن
أقضى حياتى كريهاً محترقاً بلا أصدقاء ..

إن للصفة لا تبدو عادلة .. لكن هناك اعتباراً آخر ..
لو فقدت (هايد) فإن (جيكل) سيعانى الحرمان طيلة
حياته ، بينما لو فقدت (جيكل) فلن يشعر (هايد)
بفداحة ما فقده ..

هذا صراع قديم جداً فى ضمير البشرية ، لكننى
اخترت كما سيختار أكثر رفاقى الجزء الخير منى ..
فضلت الطبيب المسن غير اللقاع الذى يحيط به
الأصدقاء ، وودعت للتحرر إلى الأبد .. ودعت
الشباب والخطوات الوثابة وللمتع الخفية التى
عرفتها حين كنت (هايد) ..

قمت بهذا الاختيار بتحفظ غير واع .. لأننى لم
أتخل عن الغرفة فى (سوهو) ولا سمريت ثياب
(هايد) التى ظلت جاهزة فى خزانتى ..

ولمدة شهرين كنت صادق العزم ..

ولمدة شهرين عشت حياة تعوضها تلك المتع التى
يقبلها الضمير ..

لكن مع الزمن بدأ زعزى الأول يضمحل ..

بدأت تعذبني آلام الحنين والشوق .. كأنما (هايد)
يقاقل من أجل استرداد حبيبته ..

فى النهاية بعد ساعة من الوهن الأخلاقي ، ركبت
وابتلعت العقار ..

كانت المشكلة أن هذا الشيطان بداخلى كان مقيداً
لفترة طويلة ، لهذا خرج من مكمته يزار .. كنت
أدرك حتى وأنا آخذ العقار أن هناك قوة جديدة
لا يمكن كبح جماحها ..

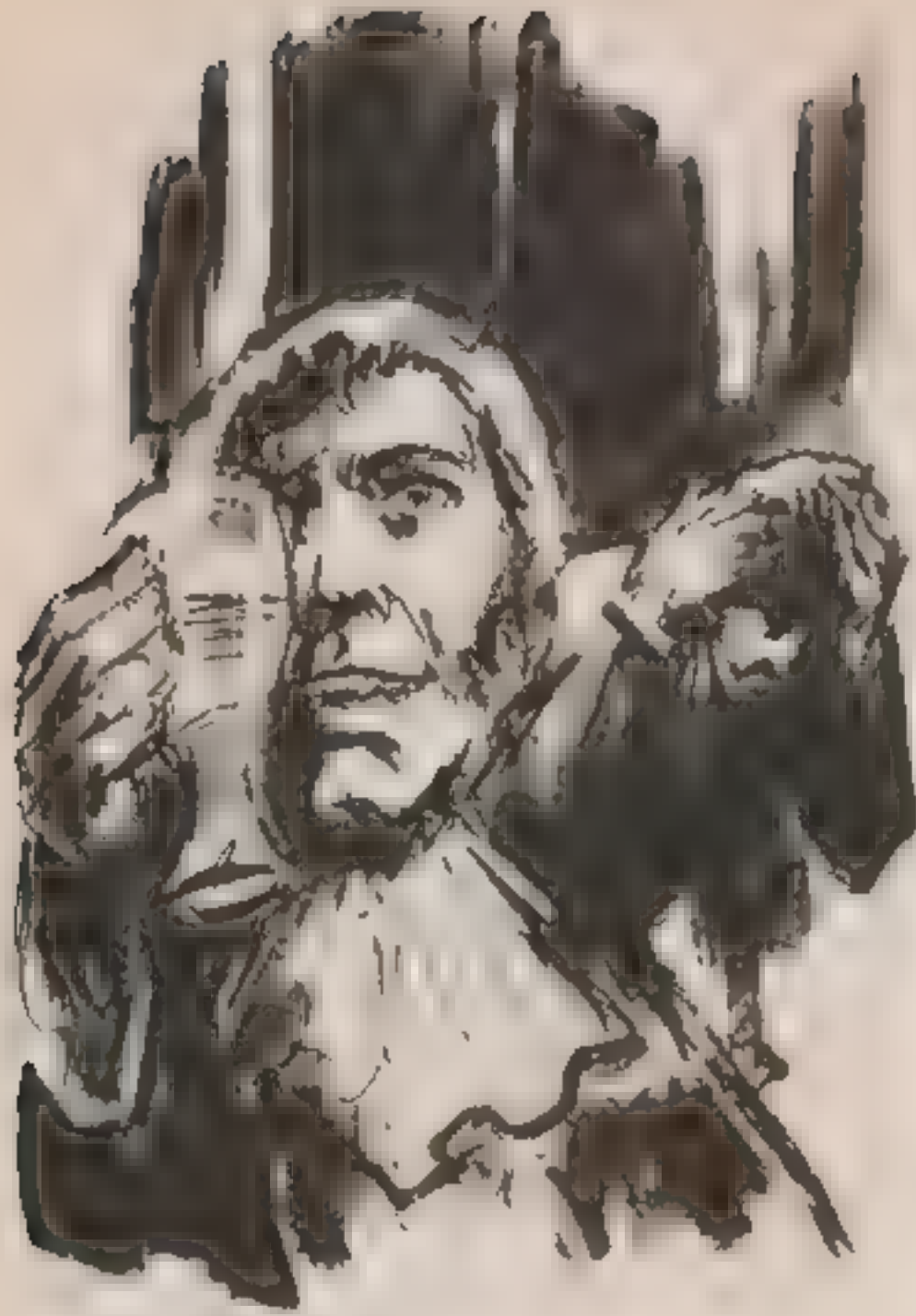
لا بد أن هذه القوة هى ما حرك فى روحى عاصفة
تفاد الصبر التى قابلت بها الأدب الجم لصديتى ..

وأقر أمام الله أنه ما من رجل عاقل كان سيفقد
صوابه أمام استفزاز بسيط كهذا .. لقد ضربت الرجل
بلا تعقل كأننى طفل يحطم لعبة .

لكننى كنت قد تحررت من كل غرائز التعقل .. تلك
التى يعضى بها أكثرنا سوءاً ثابتاً أمام الإغراءات .
وفى حالتى كان خضوعى للإغراء ولو بشكل بسيط
يعنى السقوط ..

لقد صحت روح الجحيم فى وشارت .. وبلمح
البصر شوهدت الجسد المستسلم شاعراً بالسعادة لدى
كل ضربة .. واستفرقت وقتاً طويلاً حتى غلبنى
التعب ، عندها فقط توقفت شاعراً برعب بارد ..

إذ زال الضباب شعرت بأن حياتى قد ضاعت
هباء ، وفررت من مسرح الجريمة .. ارتعد ..



بعد قليل كان (هايد) يدندن أغنية بينما هو يحلظ العقار
ويشربه في نخب الميت

أردت شهوتي للشر ، فركضت إلى بيت (سوهو) ،
وأضربت النيران في كل أوراقى ..

ثم انطلقت في الشوارع التي تثيرها المصابيح ،
شاعراً برضا عن جريمتى ، أصمم المزيد منها في
المستقبل .. برغم هذا أسرع الركض مصغياً لأصوات
خطى من يقتفون أثرى ..

بعد قليل كان (هايد) يدندن أغنية بينما هو يحلظ
العقار ويشربه في نخب الميت ..

وسرعان ما جثا (هنرى جيكل) على ركبتيه دافع
العنين ، ورفع يديه إلى الله شاكراً .. لقد رأيت
حياتى كاملة وقتها .. منذ الطفولة حين مشيت ویدی
في يد أبى ، ثم حياتى المهنية المنكرة للذات ، حتى
وصلت - شاعراً بأن هذا كله غير حقيقى - إلى أهوال
ليلى هذه ..

كنت أصرخ هلعاً ..

وحاولت بالدموع والدعاء أن أسكت طوقان الصور
والأصوات التي راحت ذاكرتي تبتثها في .. وبين
الدعاء كانت الصورة المرعبة لأثامي تحلق في
روحي ..

فلما بدأ هذا التبكيت يتلاشى ، تلاه شعور
بالبهجة .. لقد انتهت مشكلتي .. لقد صار (هايد)
من الآن مستحيلاً سواء أردت أو لم أرد .. لقد صرت
مجبوراً على البقاء في الجزء الطيب من ذاتي ..

لقد تقبلت في تواضع قيود الحياة الطبيعية ..
أوصدت الباب الذي اعتدت أن أخرج وأدخل منه
وهشمت المفتاح ..

في اليوم التالي جاءت أخبار أن الجرم شوهد ،
وأن ذنب (هايد) واضح للعالم .. وأن القتل كان
معروفاً على قدر . لم تكن جريمة بل كانت حماقة
مساوية ..

أعتقد أنني سررت لمعرفة هذا .. لقد صار (جيكل)

هو ملجئي .. دع (هايد) يخرج رأسه لثانية واحدة
ولسوف تبرز أيادي القوم كي تقبض عليه وتقتله .
أزمعت في المستقبل أن أتحرر من الماضي .
ويمكن القول بأمانة إنني نجحت إلى حد ما .

أنت تعرف كيف كانت الشهور الأخيرة من العام
الأخير من حياتي .. لقد عملت جاهداً على تخفيف
معتاة الناس وأنت تعرف هذا .. تعرف أنني فعلت
الكثير للآخرين وأن أيامي كانت هادئة ..

لا يمكن القول إنني تعبت من تلك الحياة الطاهرة
النافعة . وأعتقد بدلاً من هذا أنني نعت بها حقاً .
لكنني كنت برغم هذا مثقلاً بالارذواجية ، فلما بدأ
ندمي السابق يضعف بدأ الجزء المنحط مني ، والذي
وجد نفسه مكبلاً بالأصفاة في الفترة الأخيرة ، بدأ
يزار طالباً الترخيص له بالانطلاق .

كلا لم أفكر في إحياء (هايد) ..

إن تلك الفكرة كانت ستسلمني للجنون ..

كان الأمر يتعلق بشخصى أنا .. لقد تصرفت
كخاطن عاوى يعيش خطاياى سرًا ، وسهولة سقطت
فريسة الإغراء .

هناك نهاية لكل شىء .. وأى وعاء مهما كان
واسعًا يمتلئ فى النهاية ..

لقد أدى استسلامى للشر إلى إفساد توازن
روحى .. وبدأ لى السقوط طبيعياً .. كأنه عودة للأيام
القديمة قبل أن أكتشف هذا الكشف .

كان يوماً صافياً من شهر يناير حيث ذاب الجليد
تحت قدمى ، لكن لا غيوم فى السماء . وكانت حديقة
(ريجنت) مفعمة بأصوات طيور الشتاء وروائح
الربيع .

جلست فى الشمس على مقعد بينما الحيوان فى
داخلى يلعب لحم الذاكرة .. والجزء الروحى منى قد
صار خاملاً بعد بالتوبة لكنه لا يتحرك .

رحت أقارن نفسى بالجالسين حولى .. أقارن
عزيمتى الصادقة مع خمولهم ..

فى هذه اللحظة انتابتنى نوبة من تأنيب الضمير ..
شعرت بغثيان مروع ورجفة عاتية .. ثم زالت
الرجفة وبدأت ألاحظ تبديلاً فى طباعى .. المزيد من
الجرأة .. احتقار للخطر .. تحرر من الالتزام ..

نظرت لأسفل فوجدت أن ثيابى تتدلى بلا شكل
حول أطرافى الضامرة ..

اليك التى على ركبتي مجعدة مشعرة ..

لقد صرت من جديد (إدوارد هايد) ..

منذ لحظة كنت آمناً محترماً محبوباً .. الآن صرت
مطارداً بلا بيت .. وقللاً معروفاً تطاردنى
المشائق ..

اهتز صوابى لكنه لم يخذلنى تماماً .. لقد لاحظت
فى شخصيتى الثانية أن طباعى مرهفة ، مرنة ..

ولعل هذا هو السبب في أنه حين عجز (جيك) عن الاستمرار ، تولى (هايد) المسئولية ..

لديتي كانت في مكتبتي ، فمن أين لي أن أحضرها ؟ كانت هذه هي المشكلة التي أوشكت معها أن أهشم صدغي بين كفى ..

لقد أوصدت باب المختبر ، ولو حاولت الدخول من الباب الرئيسي لأمسك بي خدمني وأقنوني إلى المشنقة .. كان على أن ألبأ لشخص آخر .. وفكرت في (لانيون) ..

لكن كيف أصل إليه ؟ كيف أصل إلى مكانه ؟ وكيف لي - وأنا زائر مجهول غير مريح - أن أكشف له عن كشف زميله ومنافسه (جيك) ؟

هنا تذكرت أن شيئاً بقي لي من شخصيتي الأصلية ، وهو القدرة على الكتابة بنفس الخط .. وهكذا صار الطريق واضحاً أمامي ..

قامت بترتيب ثيابي قدر ما استطعت ، وركبت (هانوم) عابرة .. واتطلعت إلى فندق في شارع (بورتلاند) .

كان شكلي مضحكاً برغم أن هذه للثياب تداري ماساة حقيقية ، فلم يستطع السائق أن يخفي ضحكته . ضغطت على أسناني ونظرت له بنوع من الغضب الشيطاني ففرت البسمة من وجهه .. وهذا من حسن حظي وحظي أيضاً .. لأنه في ظروف أخرى كنت كفيلاً بأن أجره من مقعد السائق لأقتله .

دخلت الخان بسحنة كنيية جعلت الموجودين يرتجفون فرقاً .. لم يتبادلوا نظرة واحدة في محضري ..

نقذوا أوامري وأقنوني لغرفة خاصة .. حيث قدموا لي ما أكتب عليه ..

كان (هايد) المدافع عن حياته مخلوقاً جديداً بالنسبة لي .. يهزه غضب غير عادي .. نهماً كي يؤلم الآخرين ..

لكن المخلوق كان برغم هذا عاقلاً يتحكم فى
غضبه بإرادة قوية .. كتب خطابين أحدهما
لـ (لانيون) والآخر لـ (بول) .. وأرسل الخطابين مع
تعليمات صارمة بأن يتم تسجيلهما ..

جلس طيلة اليوم فى الغرفة الخاصة ، يقضم
أظفاره ..

هناك تناول العشاء وجلس وحده مع مخاوفه ..

وفى المساء انطلق فى عربة أجرة مغطاة تذرع
شوارع المدينة ..

لا أستطيع القول إن طفل الجحيم هذا كان لا يملك
أية صفة بشرية .. لا شيء فيه إلا الخوف والمقت ..
هاتان العاطفتان تضطربان فى صدره كالعاصفة ..

فى النهاية حين شعر أن المسائق مرتب ، قام
بصرف العربة ومشى على قدميه .. ملفتاً للنظر
بثيابه الواسعة الغريبة ..

مشى بسرعة تطارده مخاوفه .. يتوارى فى
الشوارع الأقل ازدحاماً .. يعد الدقائق التى تفصله
عن منتصف الليل ..

ذات مرة كلمته امرأة .. تعرض عليه على ما أذكر
علب ثياب .. لكنها فى وجهها ففرت هلعاً ..

حين عدت لنفسى فى دار (لانيون) ، ربما أثر فى
رعب صاحبي نوعاً ..

لقد طرأ على تغير .. لم أعد أخشى المشنقة .. بل
كنت أخشى أن أصير (هايد) ثانية ..

وكأنتى فى حلم سمعت استنكار (لانيون) لتجربتى ،
وكأتما فى حلم عدت لدارى وفراشى .. نمت بعد
إرهاق النهار نوماً عميقاً لم تستطع حتى الكوابيس
الكثيرة أن تفيقنى منه ..

وفى الصباح نهضت واهناً لكنى كنت منتعشاً ..

ما زلت أمقت فكرة الوحش الذى ينام دخلي ..

ولم أنس مخاطر اليوم الفائت .. لكنى كنت فى دارى
قريباً من ألويتى .

كنت أمشى فى الفسحة بعد الإفطار أنهل الهواء
البارد فى نهم .. حين شعرت فجأة بتلك الأحاسيس
التي لا يمكن وصفها والتي تسبق التحول ..

لم أجد الوقت الكافى إلا للدخول إلى مكتبى حتى
بدأت من جديد أتلقى برغبات (هايد) ..

احتجت فى هذه المرة إلى جرعة مضاعفة كي
أعود إلى نفسى ..

لكن للأسف ! بعد ست ساعات وأنا جالس لرمق النار ،
بدأت الآلام من جديد .. واستعملت العقار من جديد ..
باختصار فى الأيام التالية صار من الصعب جداً ،
وبمعونة العقار فقط ، أن أحتفظ بالدكتور (جيكل) ..

صار من الممكن فى أية لحظة .. بل إذا غفوت قليلاً
فى مقعدى أن نهض غلباً لأجد نئى قد صرت (هايد) ..

ونتيجة لهذه اللعنة المستمرة والأرق الذى حكمت
به على نفسى ، أكثر مما ظننت ممكناً للإنسان ..
صرت بالفعل إنساناً منهكاً أفرغته الحمى من محتواه ..
واهناً فى العقل والجسد .. ولا يفكر إلا فى شيء
واحد .. الخوف من ذاتى الأخرى ..

يبدو أن قوى (هايد) كانت تنمو على حساب
(جيكل) .. ويبدو أن كراهية متبادلة نشأت بينهما ..

من ناحية (جيكل) كان الأمر غريزياً ، فهو قد
رأى تشوه المخلوق الذى يقاسمه بعض مظاهر
الوعى .. وسوف يموت معه .

كان يفكر فى (هايد) بكل قدراته على الحياة ،
باعتباره شيئاً جهنمياً وغير مألوف .. والأسوأ أن هذا
لشيء المخيف هو أقرب إليه من صديق أو زوجة ..
إنه تحت جلده .. وهو ينتظر أية لحظة كي يبرز
ويزيحه هو من الصورة ..

بينما كان كره (هايد) لأسباب مختلفة .. كان مضطراً للاستعانة بـ (جيكل) كي يهرب من المشنقة ، وكان يعرف أنه مكروه ..

لهذا كان يعيثُ بسى .. يخط الذاعات والهرطقات على هوامش كُتبي .. يحرق خطاباتي .. يدمر صورة أبى .. ولو لم يكن يخاف الموت لقتل نفسه كي يقتلنى معه ..

لكن حبه للحياة مذهل ..

حين أفكر فى تشبثه المذهل بالحياة .. وفى خوفه الشديد من أن أحاول فى لحظة قنوط أن أقتل نفسى كي أزيله من الوجود .. عندها أشعر تحوه ببعض الشفقة .

لكن مشكلتى الحقيقية هى أن مخزونى من الملح الذى لم أجده منذ بدأت تجارى ، بدأ ينفد .

أرسلت طلباً للمزيد منه ومزجت الخليط .. بدأ الفوران .. وعلى الفور شربته لكنه كان بلا جدوى ..

لسوف تعرف من (بول) كيف أُننى نقبت لندن كلها ..

كل هذا كان بلا جدوى ، وإننى لأعتقد الآن أن ما جربت من ملح أولاً كان غير نقى ، وهذه الشوائب المجهولة هى التى أنجحت التجربة ..

مر أسبوع ، وهأنذا أنهى آخر هذه الأوراق تحت تأثير ما بقى لدى من ملح ..

هذه آخر مرة - ما لم تحدث معجزة - يفكر فيها (جيكل) أفكاره الخاصة أو يرى وجهه فى المرآة ..

لقد وجب أن أنهى قصتى ، لأنه لو حدث التحول الآن فلن تنجو هذه الأوراق من التدمير إلا بمعجزة . لأن (هايد) بأنانيته المذهلة سيمزقها شر ممزق .

والحقيقة أن المصير المظلم الذى يطبق علينا ، قد آذاه كما آذانى ..

بعد نصف ساعة من الآن حين أصير من جديد

- وللأبد - هذه الشخصية الكريهة .. أعرف كيف
سأجلس باكياً فى مقعدى أو أنهض وأذرع هذه
الغرفة (آخر ملجأ لى على الأرض) جينة وذهاباً
متربصاً لأى صوت مهدد من الخارج ..

هل يموت (هايد) على المشنقة ؟ أم يجد
الشجاعة لينقذ نفسه فى اللحظة الأخيرة ؟

اللّه وحده يعلم .. أما أنا فلا أهتم .. هذه هى
لحظة موتى الحقيقية .. وما سيحدث بعد هذا هو من
شأن شخص آخر سوى ..

الآن إذ أضع القلم وأنهى اعترافى ، إنما أضع
نهاية لحياة ذلك التعس (هنرى جيكل) .

ر . ل . ستيفنسون - 1886

تكتبة متكاملة
لأشهر الروايات العالمية

روايات عالمية لا تحصى



دكتور جيكل ومستر هايد

ثمة تغيرات غير مفهومة قد طرأت على د. (جيكل)
الرجل المهذب المحبوب .. لماذا يوصى بكل ما يملك
للمستر (هايد) ؟ .. لماذا يثق بذلك الرجل ثقة عمياء ؟ ..
لماذا يعطيه مفتاح داره ومختبره ؟ .. لماذا يتستر على
جرائمه جميعاً ؟ .. ومن هو ذلك المستر (هايد) ؟ ..
ولماذا ظهر فجأة ليملأ شوارع (لندن) الضبابية رعباً
وتوجساً ؟ ..

48



العدد القادم:
حكايات مارك توين

التميز في مصر ٢٥٠
ومايمانه بالنول الأمريكي
في مقر الدول العربية والعالم